الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية والعلوم الإسلامية القسم: العلوم الانسانية

الشعبة: تاريخ. التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الرقم التسلسلي الرمز:

العمليات العسكرية الفرنسية بالجنوب الغربي الجزائري

توات نموذجا 1957-1962 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

- سعيدة بلبالي سالم بوتدارة
- سعيدة غزالي

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د. أحمد بوسعيد	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة أدرار
د. سالم بوتدارة	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	جامعة أدرار
أ. بلال صديقي	أستاذ مساعد أ	مناقشا	جامعة أدرار

نُوقِشَتْ يوم: الخميس 15 أكتوبر 2020م

الموسم الجامعي:1440-1441هـ/2019-2020م

إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من ربتني وكان دعاؤها سر نجاحي **أمي** الغالية أطال الله في عمرها.

إلى الذي تعب من أجلي تاج رأسي **أبي** الغالي حفظه الله ورعاه

إلى الذي كان نعم العون والسند رفيق دربي وحياتي **زوجي** الوفي

إلى زينة حياتي وبهجتي إبنتي العزيزة **يسرى**

إلى أعز الناس من يعيشون في قلبي إخوتي وأخواتي كلا بإسمه

إلى أبهى البراعم أروى وأبرار سندس ورضا يوسف ريان أيوب حواء تقى

إلى كل الأقارب و الأحباب والأصدقاء وإلى كل أساتذتي ومعلمي وكل من مد إلي يد العون من قريب أو بعيد وإلى روح كل الشهداء الأبرار

إلى رفيقة دربي ومساندتي في هذا البحث **سعيدة غزالي** أسعدها الله

سعيدة بلبالي

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عز وجل: " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً" الإسراء: ٢٤ والديا الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى كل أخواتي كلا بإسمه خاصة أخي "**عبد الرزاق**"الذي كان له الفضل في نجاحي وكل من "**فتيحة، كلثوم، إسماعيل ، عبد الباقي، أسامة**

كما لا أنسى البراعم "**محمد الزبير، ماريه، حذيفة، عبد الباري، ورش، وئام، عبد الخالق سعديه، فاطمة الزهراء، ياسين، أسيل، جعفر**.

إلى أعمدة أسرتنا والسراج المنير جدي "**ملوكي الحاج محمد**" أطال الله في عمره، وإلى روح أجدادي وروح خالي "**ملوكي سالم**" رحمة الله عليهم، وكل أصدقائي ورفقائي ومعلماتي وأساتذتي الذين تعلمت على يدهم وساعدوني في إنجاز هذه الدراسة، أهدي هذا العمل راجيه من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

إلى صديقتي التي أنجزت معي هذا العمل"**بلبالي سعيدة**" وإلى كل مثابر ومجاهد من أجل العلم.

سعيدة غزالي

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا في طلبه ويسر لنا خطانا إلى أن أتممنا هذا العمل والوصول إلى تحقيق هذا الهدف أما بعد: فإن كان لابد لذوي الفضل على فضلهم فإننا نقدم شكرنا الموصول وخالص التقدير والإحترام إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ومد لنا يد العون عند حاجتنا ونخص بالذكر الدكتور المشرف "**سالم بوتدارة**" الذي أشرف على هذه المذكرة ومن عطاءه القيم قدم لنا نصائح وتوجيهات قيمة ونشكره على تحمل عناء قراءة وتصحيح فصولها، كما نشكر كل أساتذة التاريخ بجامعة أحمد دراية –أدرار–خاصة الأستاذ" **لمحرزي عبد الرحمان** "الذي أمدنا بكل ما يتعلق بالموضوع من مصادر ومراجع فجزاه الله عنا خير الجزاء .

قائمة المختصرات:

ط	الطبعة.
د ط	دون طبعة.
ع	العدد.
م. و. د. و. ب. ح. و	المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية.

مقدمة

تعد العمليات العسكرية الفرنسية بالجنوب الغربي الجزائري وبتحديد منطقة توات عبارة عن معارك وإشتباكات بين عناصر جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي وأعوانه، وقعت هذه الأخيرة بداية من 1957 إلى غاية 1962، فقد شارك فيها العديد من المجاهدين ساهموا في توعية المواطنين وحثهم على تكوين جيش قوي، يهدف إلى الرد على سياسة الإستعمار الفرنسي المحتل، وذلك من أجل الحفاظ غلى وحدة المنطقة، وهذا هو جوهر بحثنا.

دوافع إختيار الموضوع

كان سبب إختيارنا لموضوع العمليات العسكرية الفرنسية بمنطقة توات (1962.1957م) نتيجة دوافع ذاتية وأخرى موضوعية نذكر منها

-الرغبة الذاتية في إبراز جهود جيش التحرير الوطني بمنطقة توات والأقاليم المجاورة بهدف توضيح أهم العمليات والإشتباكات العسكرية الفرنسية، إضافة إلى التعرف على النتائج والإنعكاسات المترتبة عن تلك العمليات.

- معرفة الأسباب الحقيقية وراء رغبة إصرار فرنسا بالتمسك بالصحراء بصفة عامة ومنطقة توات بصفة خاصة، إضافة إلى التعرف على مختلف البعثات والرحلات الإستكشافية التي مهدت الطريق لإحتلال المنطقة.

- إثراء تاريخ توات والإهتمام به والمساهمة في نفض الغبار عنه لتمكين الدارسين والباحثين بالتعرف عليه.

- ميولنا إلى مواضيع الثورة التحررية الكبرى بإقليم توات.

إشكالية البحث

فيما يخص الإشكالية التي بني عليها موضوع بحثنا أردنا أن نمحورها في إشكالية رئسية تمثلت في:ما هي أهم العمليات العسكرية الفرنسية في منطقة توات؟ كيف كان رد فعل جيش التحرير تجاه هذه المعارك ؟ وفيما تمثلت نتائجها وإنعكاساتها؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات من بينها:

_ ما هي الأسباب والدوافع التي جعلت الإستعمار الفرنسي يهتم بإحتلال منطقة توات؟

- هل حققت معارك العرق الغربي الكبير إنتصارات إجابية؟

- ما هي أهم البعثات والرحلات الإستكشافية الممهدة لإحتلال إقليم توات؟

-فيما تمثلت تأثيرات ونتائج الجيش الفرنسي في منطقة توات خاصة على الجانب العسكري والإقتصادي والإجتماعي؟

الإطار الزمني للبحث

الإطار الزمني الذي تم تحديده لدراسة هذه العمليات العسكرية الفرنسية تمثل في الفترة الممتدة من (1957 1962م) هذا التاريخ يمثل بداية العمليات الفرنسية، حيث تميز بوقوع العديد من المعارك بداية من معركة حاسي صاكة والتي كانت من الأعمل الثورية في هذه المناطق، إلى غاية 1962وهوتاريخ يمثل إستقلال الجزائر وإسترجاع السيادة الوطنية.

مناهج البحث

تبعا لطبيعة البحث توجب علينا الإعتماد على المنهج التاريخي وأدواته من وصف وتحليل وذلك عن طريق جمع المعلومات التي تساعدنا في بناء هذا البحث فاستعملنا المنهج التاريخي في رصد الأحداث التاريخية التي عرفتها منطقة توات، والوصفي في وصف الإقليم من حيث الموقع والتضاريس والمناخ، أما التحليلي من خلال توضيح أهمية منطقة توات واهم معاركها إضافة إلى معرفة تأثيرات الإستعمار الفرنسي.

صعوبات البحث

ومما لاشك فيه أن هذا العمل إعترضته جملة من الصعوبات من أبرزها:

النقص الكبير في المادة العلمية خاصة فيما يخص بالعمليات العسكرية الفرنسية بعد إعادة تنظيم الثورة في فترة 1959 1962.

غلق المكتبات ومراكز الأرشيف نظرا لظهور وإنتشار جائحة كورونا التي مست العالم بأكمله .

الدراسات السابقة للموضوع :

ظهرت العديد من الدراسات التاريخية التي إهتمت بتاريخ منطقة توات في مجال الثورة التحريرية، والتي تمثلت في بعض الدراسات الأكاديمية والتأليفات التي أنجزت حول إقليم توات، إلا أنها لم تهتم ببعض جوانب الموضوع الذي خصصناه لدراسة العمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة، لذا حاولنا منذ البداية أن نلم إلماما شاملا بجوانب البحث، ومن أهم هذه الدراسات والمؤلفات نذكر منها:

كتاب دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956 1962 للمؤلف دحمان تواتي وآخرون

مصادر ومراجع البحث

لقد إعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع فمن المصادر التاريخية المطبوعة التي إعتمدنا عليها في نقل بعض الحقائق المتعلقة بالموضوع نذكر منها:كتاب الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات للمؤلف الشيخ باي بلعا لم محمد بجزأيه الأول والثاني الذي تضمن معلومات حول قصور منطقة توات .

نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء التقات للشيخ مولاي أحمد الإدريسي

ومن المراجع التي إعتمدنا عليها مرجع كتاب إقليم توات في القرنين 18-19م للمؤلف فرج محمود فرج ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في هذا البحث، حيث يمثل دراسة شاملة لإقليم توات من جميع النواحي، رغم عدم شموليته للقرن 20م.

كتاب لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان الإحتلال الفرنسي الإستعماري وهو مرجع إعتمدنا عليه في دراسة مراحل التوسع الإستعماري والتغلغل الفرنسي نحو توات للمؤلف مولاي التهامي غيتاوي.

مذكرة الأستاذ برمكي محمد الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية،تعرفنا فيها على معركة حاسي غامبو وغيرها من المعلومات المتعلقة بالتاريخ توات.

خطة البحث

لدراسة هذا الموضوع بطريقة منهجية إتبعنا خطة تتكون من فصل تمهيدي وثلاث فصول يحتوي كل فصل على ثلاث مباحث بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق وفهارس خصصنا المدخل لدراسة جغرافية منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري، بهدف إعطاء لمحة بسيطة عن أصل تسمية منطقة توات مع توضيح موقعها الجغرافي والفلكي، في المبحث الأول حاولنا دراسة جغرافية منطقة توات وأصل تسميتها مع توضيح موقعها الجغرافي والفلكي، ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن مميزات الوسط الطبيعي من حيث المناخ والتضاريس، أما المبحث الثالث خصصناه لذكر الأهمية التجارية التي كانت تتمتع بها المنطقة

أما الفصل الأول خصصناه لدراسة الإهتمام الفرنسي بإقليم توات وأحتلاله، فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى دوافع إهتمام فرنسا بإحتلال توات والتي تجلت في الأهمية الإستراتيجية والإقتصادية التي كانت تزخر بها المنطقة، والمبحث الثاني تعرفنا فيه عن البعثات والرحلات الممهدة للإحتلال من خلال رحلات المستكشفين مدنين كانوا أم عسكريين، أما المبحث الثالث خصصناه لدراسة التوسع الفرنسي نحو منطقة توات والذي تم عبر مراحل وخطوات وذلك بعد نجاح الحملات والبعثات الإستكشافية، فكانت هناك ردود الفعل من خلال القيام بعدة مقاومات

فالفصل الثاني أدرجناه لدراسة أهم المعارك والعمليات العسكرية الفرنسية التي وقعت في مناطق العرق الغربي الكبير (1957 1962م) بهدف توضيح نتائجها، إضافة إلى إبراز العمليات التي تمت بعد إعادة تنظيم الثورة بالمنطقة (1959-1962م)، فتحدثنا في المبحث الأول عن معركة حاسي صاكة ومعركة حاسي تاسلغة، حاولنا فيه توضيح عن كيفية الإعداد لهذين الإنتفاضتين قبل الثورة التحريرية 1954م، أما المبحث الثاني خصصناه لدراسة معركة حاسي غامبوا ومعركة إشتباك لقطاب، أما المبحث الثالث فقد تم فيه دراسة معركةحاسي علي 7ديسمبر 1959.إضافة إلى معركة حاسي زيرارة ومعركة دماغ العبيد الأولى والثانية التي قادها حناني على، بهدف توضيح تلك الإشتباكات

الفصل الثالث حاولنا من خلاله التطرق إلى التأثيرات أو إنعكاسات الجيش الفرنسي في إقليم توات، فخصصنا المبحث الأول لدراسة التأثيرات العسكرية التي تجلت في التفجيرات النووية في منطقة رقان مع إبراز تأثيراتها على الإنسان والبيئة، أما المبحث الثاني عرضنا فيه التأثيرات الإقتصادية التي عرفت تدهورا كبيرا في مختلف المجالات مما أدى إلى فرض الضرائب على السكان المنطقة، إضافة إلى هذه التأثيرات أدت إلى ظهور عدة أزمات كان لها تأثير قوي على المجتمع، أما المبحث الثالث خصصناه لدراسة التأثيرات الإجتماعية والتي عرفت هي الأخيرة تدهورا من حيث الجانب الصحي والمعيشي

وفي الختام أوجزنا ما توصلنا إليه من نتائج من خلال مراحل البحث المختلفة في خاتمة وشاملة، بإضافة إلى مجموعة من الملاحق والفهارس

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أعطينا ولو فكرة بسيطة عن الموضوع.

الفصل التمهيدي

جغرافية منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري

المبحث الأول:جغرافية منطقة توات واصل التسمية

المبحث الثاني: مميزات الوسط الطبيعي، المناخ والتضاريس

المبحث الثالث: أهمية موقع إقليم توات

الفصل التمهيدي: جغرافية منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لتوات وأصل التسمية:

1- الموقع الجغرافي:

إقليم توات مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربيه،تؤلف في مجموعتها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادميت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات [1] وتقع المنطقة بين خطي طول 3° غرباً إلى 1°شرقاً وبين خطي عرض 20°-30° شمال.[2]

2- التقسيم الجغرافي لمنطقة توات:

تنقسم توات إلى ثلاثة أقاليم تتوزع على ثلاثة جهات في شكل هلال من الشمال إلى الجنوب وهي :

منطقة قورارة، منطقة تيديكلت، ومنطقة توات الوسطى.

أ- منطقة قورارة (تيكورارين) :[3]

ومن مناطقها

1- منطقة تنركوك: تجاور العرق الغربي الكبير، قرب مقيدن ومن أهم قصورها تابلكوزة الذي يمثل أخر قصر في الشمال الشرقي، وزاوية الدباغ التي أسسها الشيخ محمد الدباغي إضافة إلى قصور فاتيس، عين حمو،تعنطاست وقصر قدور القريب منه.

---

[1] حوتيه محمد الصالح، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)دراسات تاريخية من خلال الوثائق المحلية**،ج1، (د-ط)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007، ص28.

[2] حاج أحمد الصديق، **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ /17م إلى 20م**، تاريخية المراكز العلمية الإقليم الدين نبغوا بها وكذا العلوم التي اشتغلوا بها فضلا عن تأثيرهم وتأثرهم بمن حولهم، ط1، 2003، ص 35.

[3] قورارة: إقليم من توات عاصمته تيميمون يُنظر: باي بلعالم محمد، **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**،ج1،د.ط، دار هومة، الجزائر، 2005، ص9.

2-قصور أولاد سعيد ضم ثلاثة قصور أهمها :القصر الكبير الذي يبعد بحوالي عشرة كيلومترات عن قصر الحاج قلمان، ولهذه القصور أهمية من الناحية الإقتصادية بحيث تتكامل مع قصور تيميمون .[1]

3-منطقة تيميمون: هي عاصمة تيكورارين وأهم مدنها على الإطلاق حيث تتوزع على جانبي تيميمون قصور منها : قصر بادريان المرتبط بزاوية آل صوفي وما بين، بابا عده تيليوين، تاغيارت سموته بزاوية أومراد، تين جلات، فرعون أومسعد، تلالت،قصبة الكاف ... إلخ

4-منطقة شروين: تقع قصورها غرب سبخة تيميمون .

5-منطقة طلمين: تدعى قصور العرق وتقع على تخوم تيكورارين الغربية أهمها: تاغوزي، الساقية ، إضافة إلى تعربين، لغامة، عين جلو وغيرها .

6-منطقة أوقروت: وهي قرى كثيرة ذات نخيل جم ومن قصوها: دلدول، إقسطن، توكي، تالة، تبرغمين

7- منطقة المطارفة: من أهم قصورها: أولاد محمود، الساهلة، أولاد راشد...إلخ .[2]

ب. منطقة تيديكلت: من أهم قصورها :

1. قصر أولف :من قصورها زاوية حيلون، قصبة بلال قصبة، ميخاف ،الركينة قصبة حبادات عمنات .
2. قصور تمقطن :يضم أولف الكبير أخنوس، أولاد الحاج، قصر لحسن، زاوية مولاي هيبة، قصر المهدي وغيرها.
3. قصور تيط : مدينة تيط قصبة الشرفاء
4. قصور إينغر (تيديكلت) وتشمل عدت قصور أهمها: تورفين، أقبور، لكحل، مليانة، قصور دائرة عين صالح، قصر لعرب (أولاد المختار)، أولاد الحاج....إلخ

[1] حوتية محمد الصالح المرجع السابق ،ج 1، ص 30.

[2] بوسعيد أحمد ، **الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري 12هـ-19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف محمد حوتيه، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ المغاربي الإجتماعي والثقافي، 1432-1433،2011-2012 ص ص 5-6.

5. قصور اقبلي :ساهل، أركشاش، المنصور، زاوية أبي نعامة، عين صالح[1]

ج. منطقة توات الوسطى: قصورها تسمى الأصلية تبدأ من أعالي قصور تسابيت عريان الراس شمالا وتشمل على سلسلة من المناطق أهمها :

1- منطقة تسابيت: من أهم قصورها عريان الراس، برينكان، أوجلان، لمعيز، الهبلة، بن طلحة، اسبع .... إلخ

2-منطقة بودة:وصفها إبن بطوطة في رحلته بأنها أكبر قرى توات ومن أهم قصورها: زاوية الشيخ ابن عمر، بن دراعو، الغماريين، القصبة، المنصور، وزاوية سيدي حيدة....إلخ

3- منطقة تيمي:هي أحد مراكز توات الكبرى ومن قصورها: المعرفة، أولاد بوحفص، مهدية، منصورية، أولاد براهيم، و أولاد أحمد، أولاد عيسى، أولاد علي، آدغا.[2]

4- منطقة تمنطيط[3] :تواتر ذكرها في العديد من المصادر ومن قصورها: زاوية سيدي البكري، توكي، نوم الناس، بالحاج.

5- منطقة فنوغيل: تشتهر هذه المقاطعة بالقصر العتيق، زاوية سيدي عبد القادر الكنتي،إضافة إلى قصور قديمة على غرار عزي، باعمور (أباعمر)، قصبة مولاي عمر بوفارس، قصبة أولاد مولاي لحسن

6 - منطقة زاوية كنته:تتميز بوجود زاوية الرقادي ينتشر على جانبها 17 قصر أهمها: أولاد الحاج، زاوية الشيخ عبد الكريم المغيلي، تازولت، مكيد، أغيل....إلخ

7-منطقة أنزجمير: من أهم قصورها :تيطاوين،زاوية بلال،الخلفي،تيدماين..إلخ

8-منطقة سالي: تتكون من 18 قصراً أهمها: برماتة، قصبة النجار، قصبة أولاد مولاي علي، العلوشية، قصبة سيدي الشريف، القصر الجديد.

---

[1] باي بلعالم محمد، المرجع السابق، ج1، ص17.

[2] بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص ص6 -7 .

[3] تمنطيط: يقال أنه مركب من إسمين وهما تيط ومعني اتما النهاية وتيط معناها العين بالعربية: يُنظر: فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977،ض15.

9-منطقة رقان :وهي آخر مناطق توات الوسطى[1] جنوباً، إرتبط اسمها بالعالم الشيخ مولاي عبد الله الرقاني ومن قصورها :آيت المسعود، تاوريرت، تاعرابت، تينولاف،أزرافيل.[2]

3- أصل التسمية:

لقد سعى الباحثون إلى جمع ما أمكن لديهم من الروايات من بينها رواية عبد الرحمان السعدي صاحب كتاب تاريخ السودان، ويرى السعدي أن السلطان مالي (كنكنان موسى) عندما رحل إلى الحج مر بتوات فأصابه وجع في رجله في تلك المنطقة، بوقد علل السعدي هذا بأن معنى ذلك في لغة سنغاي تعني توات، [3]وقد إنتصر الأستاذ الحاج أحمد الصديق بعد سرده لروايات العشر التي تناولت أصل كلمة (توات) قائلاً: (فما دام الفرع وهو القصور التواتية قد وضع بربرياً فإن الأصل وهو تسمية الإقليم لابد أن يكون كذلك.[4]

وقيل إن بلاد توات وجارتها تيقورارين من اختطاط قبائل بني بالدس من بطون بني ومانو البربر الزناتيين، وعليه فإنه يترجح أن يكون لكلمة توات أصل في المعجم البربري إلا أنها حرفت بكثرة الإستعمال شأنها شأن جارتها تيقورارين التي تعني في اللسان الزناتي"المعسكرات " والتي عربت أيضاً في بعض الكتابات إلى قورارة.[5]

وقال الشيخ مولاي أحمد الطاهري وإنما سميت بهذا الإسم لأنها تواتي العبادة، أي تليق بها لأنه كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه العبادة، فلذلك سكنها كثيراً من أولياء الله الكمل العارفين،[6] وقال الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الحبيب بن محمد بن المبروك

---

[1] توات الوسطى: تقع مابين نهايات الهضبة العليا للقرار التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي: يُنظر: حوتيه محمد الصالح، المرجع السابق،ج1، ص32.

[2] بوسعيد أحمد، المرجع السابق، ص ص 7-9.

[3] حاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص26.

[4]كروم عبد الله، **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات**، دحلب، الجزائر ،2007، ص21.

[5]عبد الله حمادي الإدريسي، **الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات**،ج1، د.ط، دار الكتاب الملكي ،الجزائر ،ص ص24-25.

[6]الطاهري مولاي أحمد، **نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء التقا ت**، ط2، مداد للطباعة والنشر، الجزائر،2012، ص100.

الجعفري البوداوي في كتابة "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"قال: وكان السبب في تسمية هذا الإقليم بتوات إذ هو الغرض المقصود التأليف على ما يحكى أنه لما إستفتح عقبى بن نافع الفهري بلاد المغرب ووصل إلى ساحله ثم عاد لواد نول ودرعه وسجلماستة والفايجة ووصلت خلية توات وذلك في تاريخ اثنين وستين من الهجرة النبوية فسألهم عن هذه البلاد يعني توات وعن ما يسمع ويفشي عنها من الصعب هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب بنزله بها أو يحلو بها فأجابوه بأنها تواتي لهذا الأرب فإنطلق اللسان بذلك إنها تواتي فتغير اللفظ على لسان العامة لضرب من التخفيف يجري العادة بذلك.[1]

كما يرى روكليس وهو أحد الغربيين أن توات هي إسم بربري معناها الواحة.[2] وقيل أن أمة العرب لما خرجوا من جزيرتهم ودخلوا المغرب وعمروا أمصاره فدخلوا بلاد توات وتغلبوا على أهلها من زناتية فوضعوا عليهم الأتوات فسموها بذلك بلاد الأتوات فتغير اللفظ لطول العهد بذلك فقيل توات وقيل غير ذلك.[3]

كما ذكر مارتن (martin) أن أصل كلمة توات إغريقي وأورد لذلك إشتقاقات لها، حيث يقول أن المكان الخصب الصالح للزراعة والذي يسكنه الناس يطلق عليه عند الفرنسيين (oasis)التي تبدأ ب (وا–ca) وهذا اللفظ يدل على الجمع الذي مفرده (توات–touat) مثل (تواتن عبو–touatn ebbou) وتعني بالبربرية (واحة الماء) ويبدو أن رواية الأصل الإفريقي لمارتان تتم عن نظرية إستعمارية والقصد منها إيجاد رابط بين سكان المغرب عامة والصحراء خاصة عن طريق ربطهم بالشعوب الأوروبية.

وما يمكن ترجيحه من خلال هذه الأقوال والروايات وهو ترجيح الأصول البربرية للتسمية مع إستبعاد الأصول العربية وذلك يرجع أولاً: لكون أغلب تسميات القصور التواتية وهي فروع ذات أصول بربرية وهو ما يدعم بأن يكون الأصل أي توات أيضاً أسمها بربرياً، وثانيا معظم القصور

[1] غيتاوي التهامي، **لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان الاحتلال الاستعماري**، منشورات anfp ، ص32.

[2] حاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص 28.

[3] غيتاوي التهامي، المرجع نفسه، ص 32.

تبدأ الفاظها بحرف التاء مثلا:تمنطيط ،تماسخت، تسفاوت ،تاخفيف،تاوريرت ،تيطاوين، تيميمون، تيط، وهي ذات معاني بربرية وهو ما ينطبق على توات بأن تكون ذات معنى بربري.[1]

المبحث الثاني :مميزات الوسط الطبيعي (المناخ–التضاريس)

المناخ والتضاريس:

تدخل منطقة توات ضمن نطاق المناخ الصحراوي الذي يتميز بإرتفاع درجة الحرارة صيفاً والبرودة شتاءاً، إذ تكون نسبة تساقط الأمطار سنوياً لا تزيد عن خمسة وعشرين ملم، وهذا ما يجعل السنة تتكون من فصلين أحدهما بارد من ديسمبر إلى فيفري وباقي شهور السنة تتميز بإرتفاع درجة الحرارة وتصل إلى خميسن درجة مؤية وبتمبكتو لا تقل الحرارة عن أربعين درجة.

أما الرياح الجافة فتهب بالإقليمين باتجاه شمال شرقي وشرقي فهي خفيفة تتحول إلى زوابع تدفع أمامها الرمال وتنقلها من مكان إلى أخر فتمحو معالم الطريق، وتغطي بساتين النخيل وتزحف على المساكن [2]،أما الأمطار فالإقليم يقع ضمن المناطق الصحراوية التي لا تنال في بعض الأحيان الأمطار لسنوات عديدة متوالية وحتى في فصول الأمطار تسقط غير منتظمة وقد لا تسقط أبدا طوال أسابيع، وقد تنهمر الأمطار كالسيول لبضعة أيام مما يؤدي إلى هدم النباتات والقصور المبنية من الطوب مثلما حدث في توات الوسطى عام 2005 م وفي دائرة أولف (جانفي 2009)كما تؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية خاصةّ إذا كانت مصحوبة بعواصف.[3]

وفيما يخص خصائص الغطاء النباتي فلقد كان للظروف المناخية المتمثلة في قلة التساقط وهبوب الرياح، وإرتفاع درجة الحرارة إنعكاس مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضآلة وتحملها

---

[1]–بابا عبد الله ،**الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112–1421هـ/1700 –** 2000،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي والمغاربي عبر العصور، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، الجامعة الإفريقية أحمد دراية–أدرار، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ ، 1432-1433 /2011م-2012م ،ص5.

[2] حوتيه محمد الصالح، المرجع السابق،ج1، ص ص45-46

[3] أبلالي أسماء ، **الإسهامات الإجتماعية والثقافية للشيخ محمد ياي بالعالم بإقليم توات ،1348هـ– 1430هـ/1930–2009م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر إشراق عبد الكريم بوصفصاف، الجامعة الإفريقية أحمد دراية –أدرار كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية السنة 1433هـ-1433هـ/2012م-2013م، ص13.

للجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة في نفس الوقت، وتنتشر في الواحات الغربية أنواع كثيرة من النباتات أهمها على الإطلاق شجرة النخيل المنتجة للتمور الذي يعتبر الغذاء الأساسي للسكان، بالإضافة إلى أنواع عديدة من الخضر والفواكه المبكرة كالطماطم والعنب والرمان، كما تشتهر بإنتاج أنواع خاصة من النبات كالحنة.[1]

وينتهي بالإقليم ثلاث أودية تصب مياهها الجوفية فيه تغذي الفقاقير والآبار بالمياه التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء، وهذه الأودية هي وادي مقيدن الذي ينتهي بمنطقة القورارة، ثم وادي مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات والثالث وادي غاريت الذي ينتهي بمنطقة تيديكلت، فالأول عبارة عن إمتداد لوادي سفور الذي ينبع من المنيعة ويتجه غرباً حيث يستمر في سيره غرباً حتى ينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة تعرف بإسم (سبخة القورارة) أما الوادي الثاني وادي مسعود يتجه نحو الجنوب،وهنا يطلق عليه إسم وادي الساورة ويأتي الوادي الثالث قاريت من الشمال الشرقي لمنطقة تيديكلت و يتجه جنوب غربها حتى يصل في نهايته بوادي مسعود ويصبح رافداً له.[2]

أما الثروة الحيوانية فنظراً للوسط الصحراوي للمنطقة، فإن أغلب الحيوانات تتمثل في الجمال والماعز، والأغنام وغيرها.[3]

المبحث الثالث: أهمية موقع إقليم توات بالنسبة للتجارة:

تميز الإقليم التواتي بموقعه وسط صحراء المغرب الغربي، وهذا الموقع جعل منه عبور لقوافل التجارة والمسافرين القادمين من كافة الإتجاهات، والعابرة للصحراء في نصفها الغربي وبفضل هذا الموقع أصبح الوصول إليه مرحلة حتمية من مراحل سير هذه القوافل وخاصة المتجهة من وإلى أسواق تمبكتو.

ولم يقتصر دور توات في تجارة الصحراء على كونها محطة لاستقبال القوافل المارة بالصحراء، فقد كانت بدورها تساهم بقوافلها في تجارة الصحراء، فقد جرت العادة أن تخرج في كل عام

[1] مياسي إبراهيم، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881–1912)**، ص21

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص2.

[3] ولاية أدرار، **أدرار واحات الفن وقصور الأمان**، (د–ط)، الجزائر، ص15

قافلتان كبيرتان تتجهان على أسواق تمبكتو[1]، كما لم تقتصر على التجارة فقط بل كانت هناك قوافل الحجاج التي يشترك فيها أعداد كبيرة من التواتيين وجيرانهم.[2]

وبذلك إعتبرت مركزاً غنياً نتيجة النشاط التجاري، حيث كانت القوافل تمر عبرها فتتبادل هناك بالمواد التي تحمل من الشمال مثل الزيت والحبوب والملابس القطنية، وهي المواد التي كانت تحملها القوافل التواتية إلى السودان أيضا لتبادلها هناك بالعاج والذهب وريش النعام.[3] وهذا وقد إعتادت هذه القوافل عند بلوغها توات التفرع إلى مجموعات صغيرة منها ما يتوجه إلى تيمادنين برقان ومنها ما يواصل سيره إلى قصر زاوية كنتة، وقسم ثالث يتجه إلى عين صالح، وقد يواصل بعضهم السير ليصلوا إلى بني عباس بإقليم وادي الساورة وغرداية بإقليم وادي ميزاب فبعدها يقايضون سلعهم التي جاءوا بها بمواد محلية كالتبغ والتمر والأغنام والجمال الصغيرة يجتمعون بقصر أقبلي فينطلقون نحو الأزواد وعادة ما تدوم رحلتهم التجارية ذهاباً وإياباً مابين جاوا وتوات مدة ثلاث أشهر .

أما نهاية سير قوافل توات في ذهابها نحو السودان فهي مدينة تمبكتو التي إرتبط بها تجار توات، وجعلوها محطة لتسويق منتوجاتهم وهذا ما جعلها تكتسي أهمية خاصة في النشاط التجاري التواتي فهي مركز للمقايضة بين السودان الغربي والتجار العرب.[4]

كما أن توات حاز مكانة هامة في المبادلات التجارية لأهمية موقعه لكونه الممر الرئيسي لتجارة السودان الغربي، ولبعض بلدان المغرب فقد قال عنه إبن خلدون "وطن توات وهو بلد مستبحر في العمران وهو ركاب التجار إلى مالي ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخريث من الملثمين الظواغن في تلك القفار، يستأجره التجار على البذرقة بهم بأوفى الشروط، وأوضح إبن خلدون أن الطريق إلى بلاد السودان عبر توات إكتسب أهمية بالغة، وإستغل أهل توات موقع إقليمهم الوسط

[1] تمبكتو: تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى على منحنى نهر النيجر ويعود تأسيسها إلى قبائل الطوارق إلى حوالي 948هـ الموافق ر1027،وتحتل موقع إستراتيجي من الناحية الجغرافية: يُنظر: حوتيه محمد الصالح، المرجع السابق، ج1، ص40.

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص ص 80، 79، 70 .

[3] باي بلعالم محمد، المرجع السابق،ج1، ص8.

[4] حوتيه محمد الصالح، المرجع نفسه،ج1، ص144

بين أسواق الشمال المغربي و الجنوب السوداني، فاستغل أكثرهم بالتجارة كوسطاء أو أدلاء، و أقاموا بتوات مراكز لتجمع التجار ولخزن البضائع.[1]

وقد تنوعت مسالك التجار وتعددت، وذلك على حسب المكان المسافر منه والجهة المقصودة، إلا أن أفضل هاته الطرق على الإطلاق هو مسلك توات فجيج، تفيلالت، تلمسان، لتميزه بالواحات المتصلة من زاوية الرقاني وحتى قصر إيقلي عند ملتقى وادي زوزفانة بوادي كبير، وكان هذا الطريق مأمونا كون أغلب قبائله كأولاد جرير تخضع لنفوذ المخزن وهذا الأمر جنب التجار الوقوع في يد اللصوص وقطاع الطرق، أما وسيلة الترحل الوحيدة يومها كانت الجمل فهو المتنقل عبر الصحراء بسهولة ويسر فكان التجار يجتمعون بأعداد كبيرة، ثم تصف الجمال صفوفا بعضها وراء بعض وبهذه الطريقة تعبر القوافل الصحراء.[2]

كما اشتهرت في توات أسواق كثيرة لعل أهمها سوق تمنطيط التي أشار إليها الكثير من المؤرخين وفي مقدمتهم ابن خلدون لكون الأخيرة عاصمة توات لقرون، وسوق بودة التي ذكرها إبن بطوطة وسوق تيكورارين وعين صالح وتيمي ومن الأسواق أيضا سوق تسابيت التي ذكرها العياشي وسوق أوقروت، ولقد ساهمت تجارة القوافل على مختلف الأصعدة عمارة وتطور منطقة توات عبر مختلف العصور [3]وبذلك احتلت هذه الأخيرة المركز الرئيسي ولم تعد تضاهي مكانتها أية مدينة صحراوية.[4]

خلاصة الفصل التمهيدي:

يتضح لنا من خلال ماسبق عرضه في هذا الفصل جغرافية الجنوب الغربي لمنطقة توات، والتي إنقسمت إلى ثلاث أقاليم هي قورارة وتوات الوسطى وتيديكلت، أن هذه الأقاليم إحتوت على عدة قصور مزدهرة، وقد إختلف الدارسون والباحثون حول أصل تسمية توات فتنوعت الروايات حول أصل التسمية حيث تبين أنها كانت مرتبطة بقبائل الزناتية القاطنة بالإقليم، كما

[1] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ، **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية** ، ط1، الشروق ،2009 م، ص53.

[2] بكري عبد الحميد، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، (د.ط) الجزائر، 2010م، ص ص43-44.

[3] جعفري مبارك، مقالات و أبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، (د.ط) دار الكتاب العربي، الجزائري،2016م، ص73،74

[4] مقلاتي عبد الله، رموم محفوظ ، المرجع نفسه، ص54

تميز الإقليم التواتي بخصائص طبيعية والمتمثلة في المناخ والتضاريس، حيث تمتاز هذه المنطقة بارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء، وتقل فيها نسبة تساقط الإمطار، وتزخر المنطقة بأنواع كثيرة من النباتات كالنخيل المنتجة للتمور، إضافة إلى الثروة الحيوانية المتمثلة في الجمل والماعز والأغنام وغيرها ويتمتع الإقليم بمكانة هامة في المبادلات التجارية نظرا لأهمية موقعه الإستراتيجي حيث أصبحت منطلقا للقوافل التجارية المحلية.

الفصل الأول

الإهتمام الفرنسي بإقليم توات وإحتلاله.

المبحث الأول: دوافع اهتمام فرنسا لإحتلال توات.

المبحث الثاني: البعثات الاستكشافية و الرحلات الممهدة لإحتلال توات .

المبحث الثالث: التوسع والتغلغل الفرنسي نحو توات.

الفصل الأول : الإهتمام الفرنسي بإقليم توات واحتلاله:

لم يكن الإهتمام الفرنسي بإقليم توات وليد القرن العشرين كما يعتقد البعض، وإنما يعود إلى بدايات الأولى للإهتمام بالصحراء فلم تكن هذه الأخيرة بشساعة أراضيها وصعوبة مسالكها وقساوة مناخها أمراً هيناً بالنسبة للمغامرين الفرنسيين، رغم أنهم أشاروا أكثر من مرة إلى أن إحتلال هذه المنطقة القليلة السكان سيتم بشكل هادئ وأن وجودهم هناك ليس سوى تسهيلا لطريق المواصلات بين الجزائر ومستعمراتهم في إفريقيا.

المبحث الأول :دوافع إهتمام فرنسا لإحتلال توات

يرجع إهتمام فرنسا بإقليم توات خصوصاً إلى أهداف ودوافع كثيرة جعلت فرنسا ترغب بإحتلال هذا الإقليم، ويتمثل ذلك في الأهمية الإستراتيجية والإقتصادية التي كان يتمتع بها.

أ– الأهمية الإستراتيجية :

سعت فرنسا لإحتلال منطقة توات وازدادت أطماعها من خلال تكثيف عمليات الكشف لأهم الطرق الصحراوية، التي تعبر المنطقة والتي تربط شمال الصحراء بمنطقة السودان أين تتركز معظم مستعمرات فرنسا جنوب الصحراء والتي تشكل جزءاً مهماً مما بات يعرف بإفريقيا الفرنسية، [1]كما أن إحتلال إقليم توات والتوسع فيه هو ربط لمستعمراتها في غرب القارة ووسطها ثم شمالها بحيث يعتبر ذلك ضمان لإحتلال كامل البلاد، [2]ولأن الأمن والإستقرار بالجزائر لم يكن من الممكن أن يتحقق بدون السيطرة على هذا الإقليم وقد نبه المستكشفون إلى ضرورة إحتلاله، منهم الرحالة الألماني (رولف) الذي زار توات سنة 1864،وكتب عنها بقوله :"قبل كل شيء يجب على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم حتى وادي الساورة، إذ من هناك تنطلق فعلاً الثورات والصعوبات والفوضى التي يكونها وادي الساورة، فلن يكون هناك أي هدوء شامل ولا أي خضوع

[1] رموم محفوظ، **الإحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي والمجابهة العسكرية والثقافية**، مجلة الحوار الفكري ، تصدر دورياً عن مخبر الدوريات الإفريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية بجامعة أحمد دراية –أدرار، ع2016،11،ص55

[2] حوتيه محمد الصالح، **توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، ج2، (د.ط)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة ، الجزائر، 2007 ص464.

حقيقي بجنوب مقاطعة وهران [1] "بالإضافة إلى أن إقليم توات كان يمثل المكان الآمن بالنسبة لكثير من القبائل الثائرة في التل وذلك لبعد الإقليم وصعوبة وصول القوات الفرنسية إليه، فقد لجأ إليه الكثير من الثوار وأسرهم ومنهم محمد بن عبد الله خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان، [2] وتكمن الأهمية الإستراتيجية أيضا التي دفعت فرنسا لإحتلال المنطقة في كونها تسهل مرور القوافل التجارية بين الشمال و الجنوب، ومن ثم وضع اليد على تجارة الصحراء التي تعطي مدا خيل لا تحصى، ناهيك على ما سيجره ذلك من إنعاش الإقتصاد الفرنسي، بحيث كانت توات ملتقى لطريقين رئيسيين فالطريق الرئيسي الأول يربط توات بالشمال إفريقيا ،أما الطريق الرئيسي الثاني يربط توات بالسودان الغربي علما أن الطريق الرئيسي الأول يتشكل بدوره من ثلاث طرق كبيرة: يتجه الأول نحو الشمال مباشرة و الثاني باتجاه الشمال الشرقي، حيث تسلكه القوافل المتجه إلى الشرق بينما الطريق الثالث يتجه نحو الشمال الغربي عبر مجرى وادي الساورة، أما الطريق الرئيسي الثاني فهو الذي يربط توات بالسودان ويتفرغ هو الآخر إلى اتجاهات ثلاثة الأول نحو شرق السودان الغربي والثاني نحو وسط السودان والثالث نحو غرب السودان الغربي، فقد كانت تجارة الصحراء مهمة بما كانت تقدمه من أموال على خزينة الدول في شمال إفريقيا ومن بضائع على أسواق الشمال، حيث كانت منطقة توات أحد مصادر تجارة العبيد والذهب والعاج والأقطان وريش النعام في العالم، وفي ظل الأهمية الإستراتيجية التي كان يتمتع بها الإقليم التواتي سواءً من الناحية التجارية أو غير ذلك كله من دوافع فرنسا لإحتلاله.[3]

ب– الأهمية الإقتصادية :

تكمن الأهمية الإقتصادية لإقليم توات التي جعلت فرنسا تهتم بإحتلالها له في كونه يتميز بثروة معدنية غنية، فبعد البعثات الاستكشافية الصحراوية التي قام بها المكتشفون وبعد الدراسات الجيولوجية تبين أن الصحراء تزخر بكميات هائلة من المعادن وخاصة منطقة توات التي تحتوي على معادن كثيرة ومتنوعة تحتاجها فرنسا لإزدهار صناعتها،[4] كما أن منطقة تجورارين تكمن فيها أنواع

[1] غيتاوي التهامي، المرجع السابق، ص55

[2] دحمان تواتي وآخرون، **دور أقاليم توات خلال الثورة التحريرية 1956–1962**، (د.ط)دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2008، ص8.

[3] رموم محفوظ، المرجع السابق، ص55-56.

[4] مياسي إبراهيم، المرجع السابق، ص84.

هامة من الفحم الحجري إكتشفها الأستاذ فلامون [1] (flamand)، كما أشار الباحث رولان (rollond) إلى أن المنطقة الشرقية من هضبة تادميت وحوض واد قورارة يحتوي على مركب من الكبريت، وهو يستعمل من طرف السكان لمداوات الجمال المريضة كما يستعمل في واحات توات لصناعة البارود، كما تبين أن المنطقة تحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد وهذا من خلال ما إكتشفه المكتشفون ومنهم سوليه ،كما يتوقع وجود أوكسيد المغنيز في حمادة المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر وكذلك في بعض الأماكن من هضبة تدمايت، كما يتوقع وجود معادن أخرى بالصحراء كالنحاس والرصاص،[2] أما الأنتيموان فهو موجود منذ القديم ويستعمله السكان كمادة لتزيين العين يسمى الكحل ، وهكذا يتبين أن السلطات الفرنسية قد أدركت منذ ترسيخ إحتلالها للجزائر أن الجنوب الغربي الجزائري يعد حجر الزاوية لإستعمار ذلك، ونظراً لما يتمتع به من موقع إستراتيجي هام يجعلها تتحكم في الجزائر فمثلا عن كونه يزخر بخيرات زراعية ومعدنية من شأنها أن تخدم الإقتصاد الفرنسي مستقبلا كذلك كرست كل جهودها لإحتلال هذه المنطقة.[3]

المبحث الثاني : البعثات الإستكشافية والرحلات الممهدة للإحتلال .

لقد فكر الفرنسيون والالمانيون في إحتلال الجنوب الجزائري قبل نهاية القرن التاسع عشر بكثير، وذلك من خلال رحلات المستكشفين مدنيين كانوا أم عسكريين ليسيطر عليه وجعل الصحراء في خدمة الإقتصاد الفرنسي، وقد قدم الكثير من المستكشفين أرواحهم في سبيل تحقيق هذا الهدف وتتمثل أهم هذه الرحلات في :

رحلة رونيه كاييه (renecaille) الذي وصل إلى تمبكتو ثم عاد عبر طريق توات، فاس، طنجه سنة 1828.

بعثة دوكولومب (decolombe) سنة 1856التي زارت إقليم توات بمناطقه الثلاث في مدة 25 يوماً.

[1] فلامون: كلف بتوظيف بالقسم الجيولوجية بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر العاصمة:ينظر: رموم محفوظ،المرجع السابق، ص61.

[2] حوتيه محمد الصالح ،ج2، المرجع السابق، ص 463

[3] مياسي إبراهيم ، المرجع السابق، ص85 .

رحلة الضابطين كونيو وبوران (colonien et borim) عام 1857 و التي كلفت بوضع خرائط للإقليم .

بعثة هنري دوفيريه (henri duveyrier) عام 1858 حيث وصلت إلى المنيعة .

رحلة كولونيو الثانية :سنة 1860 وكان مرفوقاً بطابور عسكري وقد وصل إلى تيميمون وتيمي (أدرار) لكنه رجع يخفي حنين لأن القصور لم تفتح له أبوابها.[1]

رحلة الألماني جيرهارد درولف [2]:سنة 1864 من تافيلالت عبر خلالها منطقة تسابيت وتوات وسالي ثم عين صالح وتوجه إلى ليبيا وجمع أثناء الرحلة معلومات ثمينة عن المنطقة .

رحلة الملازم مارسيل بالات [3](morcel palat) في 1886.[4]

إنطلقت رحلة الملازم من البيض فوصل إلى منطقة دلدول و أوقروت متنكراً في الزي المحلي وقتل إثر إكتشاف حقيقته في شهر فبراير 1886 وكان في طريقه إلى عين صالح.

رحلة المغامر الإنجليزي كامي دولس (comille donls) قام برحلة إستكشافية منطلقاً من وازن بالمغرب فوصل إلى توات ورقان ثم أولف وقتل في حاسي إينغر 1889م.[5]

كما شهد عقد التسعينات سلسلة من البعثات والحملات العسكرية إلى مختلف أرجاء الصحراء مثل :حملة باجول، وشاتوليبي، وبارت إلى قورارة وتوات وتيدكلت، وبعثة كولو إلى جنوب القليعة أين قتل هو ورجاله يوم 31 أكتوبر 1891م، وكذلك بعثة موني وقراميل إلى شمال السودان ومعظم مناطق إفريقيا الوسطى والغربية، وبعثة هوس، وتوتي إلى بلاد التوارق والنيجر.[6]

فلقد حققت الرحلات الإستكشافية تقدماً ملحوظاً لمشروع فرنسا الإستعماري، حيث مكنتها من معرفة طبيعة الإقليم، أما الحصون و المراكز فقد ضمنت لها أمن الحملات العسكرية

---

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق ، ص ص 12-13.

[2] رولف: طبيب في الجيش للفرنسي الألماني أوكلت له مهمة إستمالة السكان سياسياً: يُنظر: رموم محفوظ، المرجع السابق،ص62.

[3] بالات: 1886 أنجز عدة خرائط للمنطقة: يُنظر: غيتاوي التهامي، المرجع السابق،ص 71.

[4] **جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار**، ص7

[5] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع نفسه، ص8.

[6] يوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ص315.

ومع وصول لافريز(ffrriere) الذي كان متحمساً للتوسع الإستعماري في الصحراء إلى منصب الولاية العامة للجزائر في 1898 شرعت فرنسا في عملية إحتلال توات، وهكذا تمكن الفرنسيون في مطلع القرن العشرين من عين صالح وواحات، تيدكليت، قورارة وتوات وغيرها في الجنوب الغربي.[1]

المبحث الثالث:التوسع و التغلغل الفرنسي نحو توات.

بعد نجاح البعثات الإستطلاعية العلمية منها والعسكرية، دخلت الصحراء الجزائرية مرحلة جديدة وهي مرحلة الإحتلال الفرنسي الفعلي للجنوب الغربي الجزائري، وهكذا حرصت فرنسا على هذه الخطوة الحاسمة في التوسع نحو إقليم" توات " وذلك من خلال :

أ– الإحتلال الفرنسي لمنطقة تيديكلت :

بدأ الزحف الفرنسي على مقاطعة تيديكلت في وقت مبكر، بعد أن أقامت قواتها ببرج مريبال (maribel) سنة 1883 بين عين صالح والمنيعة على بعد 140كلم عن هذه الأخيرة من الناحية الجنوبية الغربية، بحيث أصبحت مسألة إحتلال أقصى الجنوب الغربي الجزائري أمراً إستراتيجياً لفرنسا، وأصبح الإشراف عليها بيد لافرير (la ffrrir) نفسه، حيث أمر بتشكيل فلامون (G.B.Flamemd) التي كانت مهمتها ظاهرياًإستكشاف طبوغرافية هضبة تادميت، ولكنها سرياً كانت تجر وراءها طابوراً عسكرياً، مهمته إحتلال المناطق الجنوبية لتوات والمعروفة بمنطقة تيديكلت كخطوة أولى، التي إتجهت من ورقلة إلى عين صالح عاصمة المنطقة (تيديكلت).[2]

إنطلقت البعثة في خريف 28 نوفمبر 1899 حيث أشرفت وزارة المعارف العمومية والمستعمرات على هذه الرحلة ودعمتها الحكومة بميزانية خاصة إثر طلب الوالي العام دولافريار (l aferriere)، كما أمرت السلطات الإستعمارية النقيب بان (pein) الذي يترأس المكتب العربي بورقلة، بأن يحمي هذه البعثة على رأس فرقة المتكونة من تسعين مهارياً وخمسة عشر فارساً،

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص14.

[2] رموم محفوظ، المرجع السابق ،ص ص62-63.

كما كلف وزير الحرب النقيب جرمان (Germain) بالتحرك مع فرقة الصباحية الصحراوية بإتجاه البعثة لحمايتهم وقت الحاجة.[1]

1- معركة إيقسطن 28 ديسمبر وسقوط عين صالح :

واصلت حملة النقيب بان السير على طول الحدود الشرقية لهضبة تادميت، حيث خيم النقيب بان في 27 ديسمبر 1899 بجوار فقارة الحاج عبد القادر، وقد أدرك سكان المنطقة أن الحملة موجهة ضدهم فتهيئوا للمعركة حيث قام شيخ قبيلة أولاد باجودا الحاج المهدي باجودا بجمع المقاتلين من القصور المجاورة كقصر الساهلة، وحاسي الحجر، وأولاد ماحي، وأولاد دهان (دحان) بقصر إيقسطن وأبلى السكان بلاء حسناً.[2]

وكانت إستراتيجية المفاوضين تقتضي الإقتراب من العدو لأن السلاح المستعمل يتطلب الإلتحام مع العدو عن قرب، وقدرت قوة المجاهدين بحوالي ألف و مائتي (1200) رجل برئاسة الزعيم الحاج المهدي باجودا ونظموا في صفوف تتقدم بكل ثبات نحو العدو، مما جعل القوات الفرنسية تظن أن المجاهدين يتقدمون من أجل التفاوض أو إبرام الصلح، لكن لم يحدث ذلك، واندلعت المعركة كأول إشتباك ما بين البعثة العلمية والإستكشافية التي جاءت لتحقيق مشروع فرنسا التوسعي في أقصى الجنوب الجزائري، المتضمنة حوالي سبعمائة (700) جندي مدجنين بأحدث الأسلحة، الأمر الذي صعب من مهمة المجاهدين الذين كانوا يدافعون عن شرف وطنهم وحرمة ديارهم، وهدفهم النصر أو الإستشهاد.[3]

فقد كانت هذه الحركة عنيفة و التي دارت على أرضية الكثبان الرملية التي تحيط بقصر إيقسطن، وانتهت على الساعة العاشرة صباحاً فكانت الخسائر مرتفعة جداً في صفوف المفاوضين نتيجة فعالية السلاح لدى العدو، فقدرت هذه الخسائر بإستشهاد 56 مجاهد من بينهم بوعمامة بن بلجودا وولده، و 50 جريحاً و11 أسيراً من الشخصيات البارزة لعين صالح من بينهم بكاتي بن باجودا و 38 أسيرا من مختلف قبائل عين صالح، أما الخسائر المادية فقد أخد العدو 99 جملاً

---

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، **فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، سلسلة الملتقيات**، الجزائر، 1996، الجزائر، ص228.

[2] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص15.

[3] مياسي إبراهيم، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834-1837**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 460 -461.

وما يقارب 500 قطعة سلاح كغنائم حرب و 11 حصاناً، بينما خسائر الجيش الفرنسي (العدو)وتمثلت في قتيل واحد و 14 جريحاً.[1]

حيث كانت معركة إيقسطن من الناحية العسكرية مهمة جداً، ذلك أنها جمعت معظم قوات القصور المجاورة التي جاءت للدفاع عن عين صالح، ولذلك كانت نتائجها وخيمة على قصور المنطقة، وذلك كله بسبب الخسائر التي تكبدها المجاهدين فبعد أن تمكنت القوات الفرنسية من التغلب على المجاهدين في معركة إيقسطن أصبحت مدينة عين صالح بدون قوة تحميها، مما مكن العدو من دخولها يوم 30ديسمبر 1899 دون مقاومة تذكر، وبسقوطها دخل إقليم توات الكبير مرحلة جديدة تاريخية ألا وهي مرحلة التواجد الفرنسي بالمنطقة.[2]

2-معركة الدغامشة [3]:

بعد ما سقطت عين صالح في أيدي العدو الفرنسي حاول إقتحام قصر الدغامشة حيث إصطدموا بمقاومة شعبية عارمة كونها سكان القصور المجاورة، في معركة قاسية دارت صبيحة يوم 5 يناير 1900 ومن طلوع الشمس إلى غروبها، تكبد العدو خلالها خسائر فادحة، وفقدت قواته معنوياتها مما إضطر بهم إلى التراجع وطلب النجدة من قواعدهم الخلفية، أما المجاهدون فقد إغتنموا هذه الفرصة لمنادات جميع القبائل لمنطقة قورارة وتوات لتكوين جيش موحد يستطيع مجابهة الغزات.[4]

وذلك للدفاع عن كرامة المنطقة جاءوا من كل قبائل الشرفاء والمرابطون وأحرار وحراطنة وخنافس وشعانبة ومحارزة وطلامنة وزناتيون حيث كونوا في الأخير جيشا وتجمعوا في قصر إينغر، والواقع على بعد 50 كيلو متر غرب عين صالح، و أخذ هذا الرعب في صفوف العدو، مما إضطر هؤلاء القادة مرة أخرى إلى طلب نجدات عسكرية من مختلف قواعدهم العسكرية الخلفية،

[1] قلوم مكي، **الغزو العسكري و الإستعماري لأقصى الجنوب والمقاومات المسلحة الشعبية لمنطقة توات و تيدكليت و تنجورارين في مواجهة هذا الغزو 1861-1927**، مجلة أفاق التنمية ، أدرار ،1987،ص38.

[2] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص 15

[3] الدغامشة: قرية قديمة في جنوب عين صالح تبعد عنها بحوالي 4كلم: يُنظر: باي بلعا لم محمد،المرجع السابق، ج2، ص71.

[4] أحمد عبد العزيز، **صحراؤنا في مواجهة الإستعمار مذكرات الثورة**، دار رحاب، الجزائر ،ص50.

[1]واجبرهم التقهقر إلى الوراء في إنتظار القوات المدفعية القادمة من مدينة المنيعة، وفي يوم 10 مارس 1900 وصلت القوات المدفعية الفرنسية بقيادة العقيد (دور)، قامت بمباشرة الحصار و القصف المدفعي للقصر من جميع الجهات، ورغم تحطيم أسوار القصر بالمدفعية الذي كان المانع بالنسبة للمجاهدين، إلا أن المجاهدين أعطوا أروع الأمثلة في النضال مما جعل العدو يراجع حساباته فيما يخص نفوذه على الصحراء.[2]

3- معركة إينغر الشهيرة 19 مارس 1900م :

أمر الرائد يومقارتن الملازم كلوستر بتسيير طليعة من مائة فارس لإستكشاف واحات إينغر التي ظلت مستعصية،كما أرسلت حملة بقيادة العقيد أو ، وذلك بعد أن رفض سكان تيديكلت وتوات الإستجابة التي وجهتها القيادة الفرنسية بتاريخ 31 جانفي 1900م هذا من جهة، ومن جهة أخرى إجتمع مجاهدي قصور المنطقة (إينغر، تيط، أقبلي وأولف)بالإضافة إلى مجاهدين من قصور تسابيت و تيميمون وبهذا وصل عددهم 1300مجاهد تحت قيادة باشا تيمي الذي دخل إينغر يوم 14 فيفري 1900.[3]

كان اللقاء الأول مع القوات الفرنسية التي فاق عددها الألف رجل ولكن كثافة نيران العدو أرغمت قائد المجاهدين "عزي الحاج محمد" على التحصين بالكثبان وبساتين النخيل المحيطة بالقصر، حيث دارت المعركة صبيحة يوم 19 مارس 1900، إضطر المجاهدون إلى الإنسحاب والإحتماء بقصبة أولاد حادقة، وقصبة أولاد أحمد جلول، وبعد مقاومة عنيفة تمكنت نيران المدفعية من إحداث ثغرتين في القصبة الثانية مما جعل المقاومة تنتقل إلى المنازل و البساتين المجاورة، حيث أن القوات الفرنسية لم تتمكن من دخول القصبة الأولى إلا بعد إشتباكات مريرة مع المجاهدين، بعدها توجهت إلى تيط يوم 23 مارس 1900 وبعد يومين من ذلك سقطت أقبلي و أولف ، حيث راح ضحية هذه المعركة أكثر من 500 مجاهد معظمهم من النساء والأطفال إضافة إلى 162 أسيراً.[4]

---

[1] قلوم مكي، المرجع السابق، ص40

[2]أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص51.

[3] بلبشير عمورة، **السجل التاريخي لشهداء الثورة التحريرية 1954-1962 لولاية أدرار**، (د.ط) منشورات جمعية مشعل التاريخ بأدرار، 2014، ص16.

[4] مياسي إبراهيم، **مؤية إحتلال تيديكلت**، مقال نشر بجريدة اليوم بتاريخ 2000/3/9،ص12

ب–إحتلال قورارة وتوات :

إستمرت القوات الفرنسية في توسعها الإستعماري فأرسلت يوم 27 أفريل 1900م طابور العقيد مينسترال لإخضاع قصور قورارة إنطلاقاً "من المنيعة قدرها 850جندي ومدفعين إلا أنه وجد مقاومة شرسة من السكان جعلته يطلب المساعدة من الحامية الفرنسية بالبيض بفرقة قدرها 400 جندي وبهذه القوة تمكن من إقتحام تيميمون يوم 12-05-1890 وواصل سيره يوم 31 ماي نحو قصور زواو دلدول.[1]

كما عرفت الشهور الأخيرة من سنة 1900 تجميع القوات الفرنسية في المنيعة لإنشاء طابور جديد لإحتلال إقليم توات، حيث غادرت هذه القوة المنيغة يوم 8 جانفي 1901 وحلت بتيميمون يوم 26 جانفي حيث قام الجينيرال سيرفيال بأخد جميع إحتياطاته بإعتباره قائد هذه الحملة وجهزت السلطات الفرنسية لهذه المهمة طابورين أحدهما تحت قيادة الجنرال نفسه ويتضمن 800 جندي مع أربعة مدافع والأخر لا يحتوي إلا على 300 جندي ينطلق من تيديكلت ليلتقي مع طابور الجنرال الذي إنطلق يوم 30 جانفي من تيميمون في بلدة تيمي.[2] وبعدها دخلت القوات الفرنسية إقليم توات وأخضعته لصالحها، ووقعت أدرار عاصمة الإقليم في قبضة العدو يوم 10 فيفري 1901.[3]

ولما تأكد الإحتلال الفرنسي من إحتلال قورارة وتوات شرع في تشكيل بناء المراكز المحصنة في تيميمون، أدرار، رقان، عين صالح، وأولف أطلق عليها اسم بير وعرب (مكتب العرب)ونصبت على رأس كل منها حاكما عسكريا، كما عين على رأس كل عرش أو قبيلة قائدا يستخدمه في تنفيذ مخططاته الإستعمارية وهكذا تمكن الإستعمار من إلغاء النظام الشوري للجماعة الذي كان سائدا في قصور قورارة و توات، لكن إحتلال هذه المناطق لم يكن بالأمر السهل بل كانت هناك عدة معارك من بينها :[4]

---

[1] عميراوي حميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية** 1844-**1916**، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2009، ص 59.

[2] م. و. د. و.ب. ح. و، المرجع السابق، ص ص 233، 234.

[3] عميراوي حميدة وآخرون، المرجع نفسه، ،ص60.

[4] أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص41، 42.

1-معركة المطارفة 30 أوت 1900:

رفضت قبائل قصر المطارفة الإستسلام للعدو الذي تمكن من أسر شيخ قبيلة أولاد راشد مما أدى إلى اصطدام الطرفين في معركة كبيرة في ضواحي القصر حينها تراجع العدو إلى قصر دلدول في إنتظار الإمدادات، وفي 5 سبتمبر وصلت المدفعية بقيادة بان وفالكونيتي تجددت المعارك حيث أنهم مجاهدون من قبائل الشعانبة والغنائمة من سكان المنطقة ونظراً لوجودهم خلف الكثبان الرملية تعطلت مدفعية العدو، مما ألحق بالجيش الفرنسي خسائر فادحة، تجاوزت مئات القتلى والجرحى وبذلك سقطت أسطورة المدفعية الفرنسية .[1]

2-معركة شروين 28فبراير 1901:

على إثر المعارك بإينغر وعين صالح و تنظيم المقاومات الشعبية بكامل المنطقة ووصول شرارتها إلى قصور قورارة، فاضطر الجنرال سيرفيار إلى الإنتقال إلى نواحي شروين قادماً من أدرار يوم 23فبراير 1901، حيث وصل إليها يوم 28 فبراير وفي نفس اليوم إندلعت معركة شروين التي عرفت هجوماً عنيفاً للمقاومين على القوات الإستعمارية التي تكبدت خسائر معتبرة مما أجبرها على الإنسحاب وطلب الدعم، ونتيجة لعدم تكافئ القوات بين الطرفين فقد سقطت شروين يوم 5 مارس وأخذ الجنرال سيرفيار 5 من أعيان البلدة كرهائن وجرد المقاتلين من السلاح.[2]

3-معركة طلمين 8ماي 1901:

إستمرت أعمال المقاومة بعد سقوط شروين في أماكن مختلفة من المنطقة وضمن هذا الإطار، عرفت طلمين معركة فاصلة بين المقاومة والجيش الفرنسي، ففي 6 مارس 1901 غادرت قوات الإحتلال شروين متجهة نحو طلمين التي كان سكانها يستعدون لمواجهة قوات الغزو الإستعماري، وفي يوم 9 مارس جرت المعركة وأدخل العدو سلاح المدفعية الذي كان له الأثر الكبير في تقرير نتائج المعارك المذكورة، وسقطت طلمين على إثر قتال عنيف سجل خلاله المجاهدون بطولات مشرفة دفاعاً عن دينهم وعرضهم، حفظها التاريخ للأجيال المتعاقبة .[3]

---

[1] بلبشير عمورة ،المرجع السابق، ص ص18-19.

[2] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص 11- 13.

[3] غيتاوي التهامي ، المرجع السابق ، ص130.

خلاصة الفصل الأول :

نستنتج من خلال ما سبق عرضه أن الإهتمام الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري بصفه عامة، وبإقليم توات بصفة خاصة يرجع إلى عوامل إقتصادية وعوامل إستراتيجية، إضافة إلى أن المنطقة تذخر بثروات طبيعية ، ولتحقيق هذه الأهداف سعت فرنسا إلى تكثيف الرحلات والبعثات الإستكشافية كرحلة رونيه كاييه، ورحلة الألماني جيرهارد رولف، إضافة إلى رحلات الملازم مارسيل بالات سنة 1886، وبعثة موني وقراميل وكانت آخر بعثة وهي بعثة فلامون التي إستطاع من خلالها إكتشاف منطقة تنجورارين وما إحتوت عليه من معادن طبيعية، وعن طريق التوسيع الإستعماري في منطقة توات قامت بإحتلالها وبسط سيطرتها عليها، ولما إكتشفت نوايا هذه البعثة قامت هناك عدة معارك منها : معركة إقسطن، معركة إينغر ومعركة شروين، إضافة إلى معركة المطارفة ....إلخ .

الفصل الثاني

أهم المعارك والعمليات العسكرية الفرنسية بمنطقة توات.

المبحث الاول: معركة حاسي صاكة وحاسي تاسلغة 1957 .

المبحث الثاني: معركة حاسي غامبو ومعركة اشتباك لقطاب 1957.

المبحث الثالث: معركة حاسي علي 7 ديسمبر 1957 .

المبحث الاول :معركة حاسي صاكة 15 أكتوبر 1957م:

حاسي صاكة هو عبارة عن بئر يقع على بعد 90كلم شرق مدينة تيميمون، و35كلم جنوب شرق تينركوك، كانت تقيم به كتيبة مهاري توات التابعة للقوات الفرنسية، وكانت هذه الإنتفاضة مرحلة حاسمة لإعطاء دفع قوي للثورة التحريرية من أجل إستكمال النضال ضد المستعمر الغاشم ومحو صفة فصل الصحراء عن الشمال حيث سعت فرنسا جاهدة لتجسيده واقعيا.

جاء الإعداد لهذه الإنتفاصة بعد اندلاع الثورة (1954م)، فبدأ نشاطها بنشر الوعي الثوري بالمنطقة والتحضير لإنشاء فوج ونوات للمجاهدين من أبناء الجهة، وتحقق ذلك بعد الإجتماع التاريخي المنعقد بقصر فاتيس سنة 1956م تحت إشراف الزاوي الشيخ بن المبروك حيث كان يهدف هذا الإجتماع إلى تكوين لجنة لجبهة التحرير الوطني، كما تقرر فيه إرسال فوج من المجاهدين إلى نواحي البيض، ووضع قواعد ومراكز التموين في مواقع مهمة، التحضير لإشعال نار الثورة بالمنطقة،كما تم تنصيب اللجنة والتي أطلق عليها (اللجنة الخامسة لجبهة التحرير بتميمون) والتي ضمت : أقاسم عبد العزيز (رئيس)، بوحادة عبد القادر(نائب رئيس)، سنسنة دربالي (كاتب)، العموري بشير (نائب الكاتب)، سلكه بومدين (أمين المالية)، حمداوي حمو باحمد (مكلف بالاستخبارات)، بودواية (مكلف بالتموين والبريد). [1]

وكان التحضير الفعلي لإطلاق أول إنتفاضة بالجنوب الغربي بالاتصال بالمجاهدين المجندين بالجيش الفرنسي للقيام بالإنقلاب، فكان بين أصحاب المهاري المتواجدين في حاسي صاكة وبين السيد فرحات بلعيد من ناحية وبين السيد محمد الهاشمي من جهة أخرى[2]، كما كانت تجمع الإشتراكات على المواطنين، ولزيادة التموين تجمع على طريقة التحضير للزيارات والولائم حتى لا يشك الفرنسيون في ذلك، ومن بين المحضرين في حاسي صاكة من القصور والواحات المجاورة :

- بشراير محمد.
- فرج الله محمد.

---

[1] لمحرزي عبد الرحمان، **الشهيد الهاشمي أمحمد بن أحمد –بونافع– وصفحات مشرقة في مسيرة الثورة التحريرية لولاية أدرار**، مجلة ملحقة أدرار الدورية ،ع00،2003، ص02.

[2] غيتاوي التهامي، المرجع السابق، ص159.

- بوساعيد قادة المكي " دبه ".
- سليمان بن عبد الله وسبقاق محمد .
- ابن حمادي حمو وابن حمادي علال .
- النعيمي عبد القادر بن سليمان .

وعدد أخر من المجاهدين كانوا حوالي 70فردا قاموا بعدة تحضيرات، أعدوا توقيت العملية ونهارها، يجمعون الإشتراكات ويخبئون المأونة وأعدوا كذلك مكان الفرار بعد القيام بالعملية، أما التوقيت فكان في شهر نوفمبر وتغير الوقت بسبب القبض على بعض المجاهدين في أدرار، فأجل الوقت خشية الوشاية.[1]

وبعد ذلك إقترح البعض إنشاء مراكز تمويل والتي تعد ذات أهمية كبيرة لجيش التحرير، والذي سيبلغ تعداده300 رجل ويطمح إلى البقاء بمنطقة العرق الغربي الكبير وهذا ما قد حدث فعلا، فهكذا تم اختيار هذه المراكز وتوزيعها بدقة وذلك للأهمية الإستراتيجية التي تحتلها بالنسبة لأي عملية عسكرية في هذه المنطقة الشاسعة والخالية من السكان.[2]

وفي 08 أكتوبر جاء السيد أمحمد الهاشمي وأحميدة بن العقون والسيد الزاوي مول الفرعة والزيادي عبد القادر، واخبروا العطشان بيوم العملية 15 أكتوبر، وقالوا له لابد أن يموت جميع الفرنسيين، واخبروه بأن مجموعة أخرى ستهجم على تيميمون ولهذا عليه أن يحرص على أن تكون العملية في يوم 15 أكتوبر على الساعة السابعة مساءا .

مجموعة تيميمون عينها السيد فرحات وهم من جيش التحرير ، وأعلم بذلك كل من:

أقاسمي عبد العزيز (محافظ سياسي) .

. إسماعيل محمد المكنى " حلفاية " .

كلفت مجموعة أخرى شمال تيميمون وعددهم 12نفر ومنهم :

. محمد أدي العيد .

. قويدر بالحاج إبراهيم .

[1] غيتاوي التهامي ، المرجع السابق ص ص160-161.

[2] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص32.

. قدور بن أمحمد.

. الحاج علال بيتور.

. سنجل الشيخ .

. سلكه بومدين .

. الحاج علال بوشارب .

المكلفون بقتل الفرنسيون في تيميمون منهم:

. ابن زيطة عبد القادر .

. حمداوي أحمد ومعهم أخرون.[1]

وفي 13أكتوبر 1957م حضر النقيب جاك صوايلي قائد كتيبة مهاري توات تيميمون لزيارة حاسي صاكة، وظل هناك إلى غاية صبيحة 15 أكتوبر حيث أشرف على تقسيم الكتيبة وهيكلتها إلى ثلاث فرق:[2]

.1- الفرقة الأولى: تتوجه إلى لبويرنوس شرق تيندوف بتراب ولاية أدرار .

.2- الفرقة الثانية: تتوجه إلى حاسي بوزيد قرب المنيعة .

. 3-الفرقة الثالثة: تتجه إلى قرب القصبية لدائرة تينركوك .

وأخذ معه بعض الجنود لإستبدال الموجودين بثكنة تيميمون، وبذلك أصبح عدد أفراد الكتيبة المتواجدين بحاسي صاكة نحو 73فرد منهم 8 فرنسيين و65 جزائري، وفي الوقت نفسه كان الملازم فرحات بلعيد قد أعطى أوامره لنائبه السي الهاشمي أمحمد وحميدة ابن العقون، وعبد القادر زيادي أحد المجاهدين الذين قدموا من منطقة الساورة العمليات في صحاري تيميمون، وذالك بتنفيذ عملية حاسي صاكة والإنسحاب مع الفارين إلى المركز الذي يتواجد به الملازم فرحات بلعيد إذ كان بونافع على إتصال بكتيبة المهارة عن طريق بيده محمد (العطشان) وقد بدأ هؤلاء العمل على مراقبة تحركات جنود العدو الثمانية ومعاينة الأماكن التي تتواجد بها الأسلحة للإستيلاء عليها في الوقت المناسب، وكانت الخطة المتفق عليه كالأتي :

[1] غيتاوي التهامي، المرجع السابق، ص ص61-62

[2] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق ص 39.

1- تتولى المجموعة الأولى: من الجزائريين من بينهم بن سعد سليمان وبريك أحمد قتل جنود الإشارة.[1]

2- المجموعة الثانية: بحيث تم تكليف محمد فرج الله و بوبكر جرمني وعبد القادر بن سليمان بالقضاء على الجنود المكلفين بالرقابة والتفتيش على حاجز طريق تيميمون.[2]

3- تتولى المجموعة الثالثة: بقيادة المجاهد ميلود بن العقون التصدي لبقية جنود العدو وكل من حاول الهرب منه، وفي الوقت نفسه للإستيلاء على الأسلحة وعتاد العدو، وبهذه الخطة المحكمة تم تنفيذ العملية بدقة متناهية في خلال 10 دقائق كما خطط لها وفي تلك اللحظات الحاسمة، والتي تعد بحق المنعرج الأساسي في مسيرة المجتمع في منطقة العرق الغربي الكبير والتي تعد من أهم اللحظات التاريخية، كما أسفرت هذه العملية على: [3]

. مقتل 8 مهاري أوروبيين رميا بالرصاص .

. فرار 63 فردا غادروا المخيم ومعهم 250 جملا.

. 65 بندقية 05 ب.م، 02 ف.م ، 02 ب. أ ، 3 مذياع راديو، صناديق مؤونة (10000 خرطوشة) ، وأكثر من 15 منظار.

فكان تمرد حاسي صاكة البداية المسلحة للثورة التحريرية لإقليم توات، أعقبتها معارك محتدمة بين العدو الفرنسي ومجاهدي المنطقة.[4]

وفي الوقت نفسه كانت الطائرات تنفذ عملياتها ،حيث كانت الشرطة السرية الفرنسية تمارس الإعتقال والتعذيب في تيميمون وقصورها لإفتتاك أي معلومة من أي مشتبه فيه ،إضافة إلى تدمير 5آبار.[5]

2. معركة حاسي تاسلغة : 06 نوفمبر 1957: على بعد حوالي 130 كلم من تيميمون

يوم 05 نوفمبر 1957 م توجه المجاهدون الذين أصبح عددهم 76 إلى حاسي تاسلغة، حيث ألتحق بهم قوات من جبهة التحرير الوطني مكونة من 40 رجلا قدموا من منطقة الساورة

[1] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص. ص 38-39.

[2] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص58.

[3] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص .ص 40-39 .

[4] جمعية سيدي سليمان بن علي مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 25.

[5] دحمان تواتي و آخرون،، المرجع نفسه، ص61.

تحت قيادة فرحات من 03 إلى 06 نوفمبر 1957م كلفت فرقة لحساب الجاذبية الأرضية من جماعة بيترول الجزائر يرسم خط حساب الجاذبية بعد تشخيص الأماكن ووصف حالتها الطبيعية للبحث والتنقيب عن البترول، كانت هذه الفرقة مكونة من 41عاملا منهم 12 جزائري بالإضافة إلى فرقة أخرى أجنبية (لاليجو).[1]

في 06 نوفمبر 1957م أعلن رئيس مهمة البيترولين "سويا ربيال" أن أخر نقطة الخط هي تاسلغة ووقع الإتفاق على تكوين ثلاث فرق الأولى مع "إمري"، و02 سيارات أند روفر تذهب مباشرة بإتجاه تاسلغة للعودة مع فرقة أخرى لوضع المعالم على الخط، والثانية " إيف صوفاج " والثالثة تتكون من حاسي الجاذبية ومسئولي المهمة تنقل الأجهزة على متن 05 سيارات لاندروفر، والمتبقية تنقل الأجهزة وتقيم المخيم في تاسلغة.[2]

بعد علم المجاهدين بهذا، كلف السيد فرحات الفرقة التي يقودها المجاهد "سليمان بن عبد الله" بمحاصرة العدو بعد ملاحظتهم أن شاحنتين مرتا بمنحدر الفايحة الكحلة ، وانقسمت الفرقة إلى فوجين، واحد بقيادة سليمان بن عبد الله والأخر بقيادة حناني علي، وبما أن الجنود لم يتمكنوا من أخذ مراكزهم قبل وصول أول سيارة أطلقوا الرصاص عليهم وهم في حالة إنبطاح، وبعدها تمت الإحاطة بالشاحنات الخمسة ، وأثناء هذه المعركة تدخل فوج من المجاهدين الذين كانوا برفقة السيد فرحات وأطلقوا النار على السيارات بما فيها شاحنة البنزين، حيث بلغت خسائر العدو : 16 قتيل، وأسرى 04 وحرق 06 سيارات عسكرية، أما الغنائم 18بندقية ورشاش من عيار 20/29 وجهاز راديو للاتصال واستشهد شخص واحد في صفوف المجاهدين.[3]

. المبحث الثاني : معركة حاسي غامبو21 نوفمبر 1957

يقع حاسي غامبو على بعد نحو 40 كلم شمال شرق زاوية الدباغ، وأكثر من 80 كلم شمال شرق تيميمون، فبعد انتفاضة حاسي صاكة في أكتوبر 1957 وهجوم تسلغة في نوفمبر 1957 انقسم المجاهدون المهارية إلى أفواج بغية تشتيت قوات العدو ومن ذلك توجيه فوج من هذه الأفواج بضم حوالي 65 مجاهدا إلى حاسي غامبو وبقيادة محمد بن الهاشمي و فضيل بشراير.

[1] بلبشير عمورة، المرجع السابق ، ص 36.

[2] غيتاوي التهامي، المرجع السابق ، ص 168.

[3] بلبشير عمورة، المرجع نفسه، ص ص38-37.

في 20 نوفمبر 1957 تمكنت طائرات الإستطلاع الفرنسية من تقصي أثار أقدام المجاهدين على الرمال، فالمنطقة صحراوية ولا تسمح بالتخفي والتمويه على طائرات العدو الفرنسية خاصة وأنها لا تضم إلا بعض الحشائش الصغيرة المتفرقة في رمال المنطقة والتي مثلت المكان الوحيد لتخفي المجاهدين، وبعد الإطلاع على الصور قرر العقيد بيجار[1] محاصرة المجاهدين وأمر بإنزال الكتيبة الثالثة المتمركزة بتبلكوزة جنوب حاسي غامبو بالاعتماد على ستة مروحيات عسكرية ليتحرك بعدها رفقة النقيب كالس وعدد من الجنود بالشاحنات إلى زاوية الدباغ، ودعم خلالها بالكتيبة الرابعة بقيادة النقيب للامين المتمركزة بهذه الزاوية. [2]

وبعد تقدم عناصر الجيش الفرنسي في حوالي الساعة التاسعة و النصف نحو أماكن تمركز المجاهدين ليتمكن المجاهدون من إصابة الرقيب الأول سانتيناك فأردوه قتيلا ليقتل بعدها الملازم الأول روهر.

كما أن خسارة اثنين من قادة فصائل الكتيبة الثالثة دفعت بالعقيد بيجار إلى إنزال الكتيبة الرابعة وقد كان تدخل هذه الأخيرة والتكثيف من عمليات القنبلة الجوية دور في ضرب صفوف المجاهدين الذين إستمروا في مواجهة الجيش الفرنسي حتى آخر ما لديهم، وبالرغم من تذرع جنود الجيش الفرنسي بأن أسلحتهم لم تعمل بشكل جيد بسبب الرمال إلا أنهم في المقابل يعترفون بروح المجاهدين القتالية ودفاعهم عن مناطقهم وتشبثهم بها. [3]

وفي أخر هذه المعركة كانت نتيجة الخسائر كبيرة على الطرفين، فعلى الجانب الفرنسي تم إسقاط عدد من الطائرات وقتل 12 جندي فرنسي وجرح 8 آخرين، أما على مستوى جيش التحرير الوطني فاستشهد 32 مجاهد من بينهم محمد بن الهاشمي و الفضيل بشراير وأسر 10 آخرون بينما إنسحب البقية من ميدان المعركة أين ستكون لهم مواجهات أخرى مع الجيش

---

[1] بيجار: وصل إلى مطار تيميمون في الثالث عشر نوفمبر 1957، عمل على توزيع قواته في دائرة تقارب 70كلم حول مدينة تيميمون وكلف ضباطه بعدة عمليات: يُنظر: دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص 78.

[2] برمكي محمد، **الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية 1954–1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تاريخ الثورة التحريرية، 2009-2010 ، ص ص95-96 .

[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع نفسه، ص ص81 -84 .

الفرنسي في حاسي علي يوم 7 ديسمبر 1957، وقد تم بعدها بقيادة النقيب صوابي التمثيل بالجثث وقتل الجرحى من المجاهدين .[1]

. اشتباك لقطاب 1957/12/4:

يقع لقطاب قرب حاسي لمغيميم شمال حاسي أوسكير على بعد 120 كلم شمال شرق بوخلالة، وقد وقع هذا الإشتباك بين عناصر الكتيبة الرابعة والمظلية لفرقة اللفيف الأجنبي، ومجموعة من جيش التحرير كانت مكلفة بنقل المهندس الفرنسي إلى الحدود الذي كان آنذاك أسير، حيث ضموا لهم اثنين من الحراس الجزائريين في الشركة الفرنسية للتنقيب عن البترول هما بن حمادي محمد السالم وكروم الذين كانوا في تاسلغة، وقد تم قتل المهندس الفرنسي من طرف المجاهد محمد بن لحبيب بعد أن اكتشف طائرات العدو مكان المجاهدين فوقع الإشتباك وقد نتج عن ذلك ما يلي :

عدد المجاهدين المشاركين 9 – قائدها محمد بن لحبيب –عدد الشهداء 2 وهم زيراري محمد و محمد بن لحبيب –عدد الأسرى 5 منهم مناد محمد بن الحسين تم تحويلهم إلى بوخلالة مركز القيادة ومنه إلى سجن تيميمون ثم لقنادسة حيث التقوا هناك بمجاهدين من تيميمون و أدرار مثل: بيرادعي مولاي سليمان، بن عيشاوي محمد وغيرهم ولاذ بالفرار لمطوش بحوص، لقرع الشيخ ،الناصري العيد.[2]

المبحث الثالث :. معركة حاسي علي 7 ديسمبر 1957:

يقع حاسي علي على بعد 100 كلم غرب حاسي بوخلالة وأكثر من 132كلم غرب تيميمون، ويبعد حوالي 75 كلم على تاسلغة، وفي يوم 7 ديسمبر 1957 وفي نهاية الظهيرة لاحظ بيير إستكشاف وجود شجيرة في قمة كثيب رملي حيث تعجب الملازم الأول من ذلك نزل بالطائرة بالقرب منها وإذا بمراقب يفر من مكانه شاهد الآثار واكتشف مكان وحدة جيش التحرير الوطني، وأتجه "بيجار" من بوخلالة نحو حاسي بلقزح وأقام مركز قيادته هناك وإلتحق به "كوكبة كلاس"والطائرات المروحية بينما أخذت طائرات t6 في قصف حاسي على .

6 – قصف حاسي علي :

[1] برمكي محمد، المرجع السابق، ص97.

[2] بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص 45 .

أقلعت فرقة النقيب" بلاني" الثانية من تيميمون على الساعة 13:30 دقيقة، وانتقلت "كوكبة كلاس" والمظليون على حاسي علي، وقتل فردا وجرح اثنان من رجالها في أول إشتباك[1]،عندما حلقت فرقة بلاني الثانية فوق حاسي بلقزاح أمرت بالنزول خلف خطوط قوات جيش التحرير الوطني و إنتقل" بيجار" إلى حاسي علي، كانت المعركة عنيفة بلغ أفراد جيش التحرير الوطني الذين خاضوها 25 جنديا، إشترك منهم في القتال 16 جنديا وعين 03 أفراد لتعهد الجمال وعمل 06 في التموين، وشاهد بيكيرات المختار في السماء دخان طائرتين مصابتين قرب فيحة لغزال وفي السماء توقف القتال، إستشهد 14 مجاهدا في ساحة المعركة منهم سي يعقوب (طالبي محمد)، واحتجز 02، وتراجع 11 عند حلول الظلام متسللين بين فرق المظليين، وفقدت بندقية ورشاش من (م-ن) وتوجه أعضاء جيش التحرير الوطني بقيادة فرحات والمدنيين الناجين من المعركة إلى منطقة الساورة. [2]

معارك أخرى:1959_1962.

بعد نهاية معارك حاسي غامبو و حاسي علي إنقطع النظام عن مناطق العرق لمدة خمسة عشر شهراً، وفي بداية 1959 قررت قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة إعادة إحياء الثورة بالعرق الكبير، وإنشاء الناحية الثالثة في مناطق العرق وتيميمون وأناطت المهمة إلى "حناني علي" وعدد من المجاهدين وبهذا عم النظام الثوري مناطق العرق وتيميمون[3]، وقد أقلق هذا الهاجس الإدارة الإستعمارية ووحدتها العسكرية بالإقليم وسنحاول في عرضنا هذا إستعراض أهم المعارك والإشتباكات لمعرفة تلك النجاحات التي صنعها أبناء المنطقة نذكر منها :

1-معركة قرن القصعة 17مارس 1959:

نقل حناني علي مقر قيادته إلى هذه المنطقة الواقعة شمال حاسي غامبو، وقد تتبعت القوات الفرنسية أثره ودخلت معه في مجابهة مكشوفة يوم 17 مارس 1959الطائرات والمظليين طيلة يومين وصمد المجاهدون في مواجهة القوات الإستعمارية دون أن تلحق بهم خسائر في

[1] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص ص 35- 37

[2] غيتاوي التهامي ، المرجع السابق، ص .174

[3] -أبلالي أسما، المرجع السابق، ص.32

الأرواح، [1]عدا مقتل أحد أبناء المسلمين إسمه العوبي عيسى وكان عمره لا يتجاوز 15 سنة ، أما عدد قتلى العدو:15 .[2]

2- إشتباك حاسي تنوانو:

وقع جنوب تاغوزي يوم 13 نوفمبر 1959 بعد إكتشاف القوات الفرنسية لدورية مراقبة قادمة من المنطقة الثالثة، ورغم أن طائرات العدو قد باغتت المجاهدين صباحا إلا أنها لم تنل منهم واستطاعوا فك الحصار وخرجوا سالمين بعد أن خلفوا خسائر كبيرة في صفوف العدو.[3]

3- معركةحاسي زيرارة :

يوجد حاسي زيرارة شرق قرن القصعة على بعد 200كلم شمال شرق زاوية الدباغ، جرت المعركة في جوان 1960 حيث إستشهد فيها جندي وكان قائدها حمادي عبد القادر.

4-معركة أرباك بن حمو:

قرب قرن الرتماية، جنوب حاسي مينة وقعت في يوم 11-03-1961 إستشهد فيها مجاهدان، وقاد المعركة دحماني محمد المكنى (بلحمار).[4]

5-معركة دماغ العبيد :

وهي منطقة قرب حاسي زيرارة وحاسي ثلجة، وقد جرت في هذا المكان معركتان.[5]

6-معركة إشتباك أرباق أجراد:جرى هذا الإشتباك قرب حاسي علي بن حمودة يوم 10 أفريل 1961، عندما اعترضت القوات الفرنسية الإستعمارية طريق المجاهدين الذين صمدوا طوال يوم كامل في المجابهة، وانتهى بإستشهاد قائد المجموعة حمادة بن عيد وأسر مساعديه فريحة وعيشاوي عبد الكريم .

7-معركة دقفة مولاي :

[1]-دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص104

[2]-بلبشير عمورة، المرجع السابق، ص46

[3]-دحمان تواتي و آخرون، المرجع نفسه، ص104

[4]جمية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق؛ ص39.

[5]- غيتاوي التهامي ، المرجع السابق، ص176

وقعت قرب حاسي إيزي يوم 18 أفريل 1961، وقد إستشهد فيها الحاج قدور بن مسعود ومفتاح مفتاح والنواري أحميدة وبن منصور والنواري سليمان بن أمحمد وبن علواش إضافة إلى معركة حاسي سيدي قدور بن يحى ومعركة قرن ومعركة حاسي ثلجة الأولى والثانية و معركة حاسي إيوي ومعركة حاسي بن خليل يوم 30 ديسمبر 1961.[1]

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق عرضه أن جيش التحرير الوطني سجل حضور قوي، من خلال مشاركته في العمليات و المعارك التي قادها جيش التحرير حيث، كما ساهمت الثورة في بعث روح العمل المسلح والنضال، ورغم المصاعب إستطاعت جبهة التحرير الوطني أن تجند الكثير من أبناء المنطقة من خلال إعادة تنظيم الثورة (1959-1962) التي حققت نتائج كبيرة، نذكر منها معركة أرباك بن حمو، و معركة دماغ العبيد، ومعركة حاسي زيرارة .....إلخ.

[1]-دحمان تواتي و آخرون، المرجع السابق، ص ص106 -107-108

الفصل الثالث

تأثيرات الجيش الفرنسي في منطقة توات

المبحث الاول: التأثيرات العسكرية .

المبحث الثاني: التأثيرات الإقتصادية.

المبحث الثالث :التأثيرات الإجتماعية .

الفصل الثالث: تأثيرات الجيش الفرنسي في منطقة توات.

شهد الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية خلال مرحلة الثورة عدة تطورات و تنظيمات كان الهدف الأساسي منها ضرب الثورة و تأكيد و تعزيز حضور فرنسا في المنطقة لنهب و إستنزاف ثرواتها و زعزعة و إستمالة الجزائريين، مما أدى إلى إحداث تأثيرات سواء في الجانب العسكري والإقتصادي الإجتماعي ،و سنحاول في هذا الفصل عرض ذالك .

المبحث الاول :التأثيرات العسكرية .

عرفت منطقة توات عدة عمليات عسكرية و التي سبق ذكرها في الفصل الثاني، وقد كانت هذه المعارك ما بين 15 أكتوبر 1957 و 1962نذكر منها : معركة حاسي صاكة على بعد نحو ثمانية كلم شمال شرق تيميمون، و كانت أول معارك العرق الغربي الكبير قادها جماعة المهاري الجزائريين الفارين من صفوف الجيش الفرنسي، [1] و التي كان يمثلها كل من الهاشمي أمحمد وغيره، [2]وقد أسفرت هذه العملية العسكرية على مقتل 22 شخصا ، إضافة إلى تدمير خمسة أبار و تدمير ستة بيوت وحرق و تدمير عدة أشجار نخيل تابعة لعائلات المنضمين لجيش التحرير الوطني.[3]إضافة إلى معركة حاسي تاسلغة التي وقعت بتاريخ 3الى 6 نوفمبر 1957 من تيميمون إلى تاسلغة مرورا بحاسي بوبكر[4]، ومعركة حاسي غامبوا 21 نوفمبر 1957 والتي وقعت بعد إنتفاضة حاسي صاكة، وفي هذه المعركة انقسم المجاهدون المهارية إلى أفواج بغية تشتيت قوات العدو[5]، ومعركة حاسي علي حيث راح ضحيتها إستشهاد أربعة عشر مجاهدا، و احتجاز 2 منهم، وبعد نهاية معارك حاسي غامبو وحاسي علي انقطع النظام لمدة 15شهرا .[6]

وفي نهاية عام 1958 قررت قيادة الناحية الثالثة من الولاية الخامسة إعادت إحياء الثورة بالعرق وإنشاء ناحية في مناطق العرق و تيميمون، ومن أهم هذه العمليات العسكرية أو

[1] أبلالي أسماء ، المرجع السابق، ص29

[2] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص23

[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص61

[4] غيتاوي التهامي، المرجع السابق، ص168

[5] برمكي محمد ، المرجع السابق، ص95

[6] أبلالي أسماء ، المرجع نفسه، ص ص 31- 32.

الاشتباكات نذكر منها [1]: معركة قرن القصعة 17 مارس 1959 شمال غامبو بقيادة حناني علي – اشتباك بلعروق مارس 1960 _ معركة حاسي زيارة جوان 1960 شرق القصعة _معركة حاسي ثلجة الأولى 14 أكتوبر 1960 بقيادة عيشاوي الشيخ _اشتباك دماغ العبيد مارس 1961، وغيرها من المعارك التي أثبت المجاهدون من خلالها رفضهم للإستعمار الفرنسي.[2] وهذا ما جعل فرنسا تصب غضبها عليهم بتحويل المنطقة إلى حقل للتجارب النووية وسنحاول عرض ذالك بالتفصيل.

التفجيرات النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية بمنطقة رقان:

تعود البدايات الأولى للطموح الفرنسي لإمتلاك الأسلحة النووية إلى السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية، نتيجة للظروف التي ميزت الساحة الدولية خلال هذه الفترة،[3]حيث خرجت فرنسا منهزمة في أكثر من حرب و أصبحت مدانة لدول الحلف الذي خلصها من الخطر الألماني فوجدت نفسها متأخرة عن الدول العظمى، بعد تفجير الولايات المتحدة الأمريكية لأول قنبلة نووية في 6 أوت 1945 ثم إنضمام الإتحاد السوفياتي للنادي النووي سنة 1949 و انجلترا 1957 .

إتسعت الفجوة بين هذا الثلاثي و فرنسا التي كان عليها العمل بكل إمكانياتها للإنضمام لهذا النادي في أقرب الأجال،[4]لهذا أوكلت حكومة الجنرال ديغول عن طريق مرسوم 8 أكتوبر 1945 مهمة إعطاء الأسس القاعدية لهيئة جديدة عرفت بمحافظة الطاقة النووية[5]، لصنع أول قنبلة ذرية فرنسية، وكان ذالك على مراحل ثلاثة :[6].

---

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص99.

[2]أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص ،32.

[3] برمكي محمد، المرجع السابق،ص72

[4] دحمان تواتي وآخرون، المرجع نفسه، ص 126

[5] محافظة الطاقة النووية: بدأت هذه الهيئة في التحضير العلمي والعسكري لإقتحام فرنسا مجال الطاقة النووية لمختلف توجهاتها: يُنظر: م. و. د. ب. ح. و، المرجع السابق، ص21.

[6] المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، **التجارب النووية الفرنسية في الجزائر دراسات وبحوث وشهادات**، الجزائر، 200، ص21.

1- المرحلة الأولى: ويمكن حصرها في الفترة الممتدة مابين سنتي 1945و1951 وتم فيها دراسة المشروع من جانبه العلمي و الثقافي

2- المرحلة الثانية :تلت مباشرة المرحلة الأولى حيث أعد برنامج يسمح لفرنسا بالحصول على البلوتونيوم [1]وعلى الميزانية اللازمة لتحقيق المشروع، كان ذالك إبتداء من سنة 1951 .[2]

3-المرحلة الثالثة: في سنة 1955 توصلت الدراسات إلى إمكانية صنع القنبلة الذرية وبدأت مرحلة تجسيد المشروع، وهكذا بدأت محافظة الطاقة النووية، ووزارة الحرب بالتعاون على تكثيف جهودهما الموحدة للوصول إلى تحقيق المشروع خصوصا بعدما رفضت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تزويد فرنسا بتكنولوجيا التصنيع النووي، وبغية إثبات الذات شرعت في جمع فرق المهندسين والعلماء وتشكيل أفراد مختصين و بناء المخابر الضرورية بالمناطق التالية :غرونوبل (grenoble)، ساكلي(saclay) و شانتيون
(Chantillon) وتم صنع مفاعلات نووية ،أولها مفاعل زوي (zoe) سنة 1948،ثم مفاعل ال2(2 el) .ب ساكلي سنة 1952.[3]

وقد تكفل بالمشروع الجنرال بوشالي فشكل فرقة في مارس سنة 1955أعاد تنظيمها في نهاية سنة 1958تحت إسم مديرية التطبيقات العسكرية، وفي سنة 1957 وضعت رزنامة حدد فيها تاريخ التفجيرات في الثلاثي الأول من سنة 1960 .

ولهذا أقامت فرنسا قاعدتين نوويتين بالجزائر هما قاعدة رقان حيث إختارت منطقة الحمودية التي تبعد عن رقان بخمسة وستين كيلومتر كقاعدة أساسية لمراقبة التجارب النووية، ففي عام 1957 أوكلت مهمة بناء منشئاتها الرئيسية إلى الفرقة الثالثة التابعة للجيش الفرنسي، وكانت تضم عشرة ألاف عامل من بينهم 3500جزائري جيء بمعظمهم من مراكز الإعتقال وسميت هذه القاعدة بالمراكز الصحراوية للتجارب النووية العسكرية، وقاعدة عين إينغر بمنطقة الهقار [4]وبعد

[1] البلوتونيوم: وهو عنصر أساسي في صناعة القنابل النووية يتميز بسمة عالية جداً ومدة نصف عمره تساوي 24.400سن: ينظر: وزارة المجاهدين: ، المرجع السابق، ص28.

[2] لمحرزي عبد الرحمان ، **أرض الخراب أو حكاية العالم المنسي (يرابيع الإجرام الفرنسي برقان)**، جمعية مشعل التاريخ بأدرار ، الجزائر 1906-2014، ص19

[3] لمحرزي عبد الرحمان،، المرجع نفسه، ص19

[4] أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص ص33- 34.

إنتهاء فرنسا من إنجاز قاعدة رقان وتجهيزها بكل الوسائل التقنية اللازمة، وبعد أن توصل الخبراء الفرنسيون إلى صناعة أول قنبلة نووية في مختبرات ومصانع بروبار لوشاتل (bruyers le chatel)تمت عملية نقلها إلى قاعدة رقان النووية لإجراء أول عملية تفجير في تاريخ فرنسا العسكري يوم 13 فيفري 1960، وحملت إسم اليربوع الأزرق ،[1]وقد تم إعداد التفجير لهذه التجربة وفق خطوات، حيث تم وضع القنبلة في قمة برج معدني سمي بالنقطة صفر، وتم التحكم بها في مركز متقدم لقيادة الجيش، وأستعمل لنقل الإشارة سلك وأثناء ثلاثين دقيقة الأخيرة للعد التنازلي كانت العملية تتم بصفة آلية وذالك لتجنب الأخطاء البشرية .[2]

كما خلف التفجير الفرنسي أثار دمار هائلة سواء على مستوى الإنسان أو الطبيعة، وقد أكد السكان المحليون أن مصادر المياه أصبحت ملوثة وانتشرت بينهم أمراض غريبة ومتطورة كالأمراض الجلدية وأمراض السرطان والأمراض التنفسية، كما أن الكثير من المواليد قد توفوا بعد ولادتهم مباشرة دون أن يعلم لذالك سبب[3]، وترك الإستعمار الفرنسي إرثا ثقيلا من المشاكل الصحية لأن المشكلة الرئيسية للإشعاع لاتكمن في تأثيره الخطير على الجسم الحي فقط وإنما يتعدي هذا التأثير إلى الأجيال اللاحقة بسبب التأثيرات الوراثية التي يحدثها، وقد يؤثر الإشعاع على الجينات الوراثية مما يسبب تغيرات في تركيبتها وبالتالي يحدث تشوهات في الأجنة. [4]

أما التأثيرات الغير مباشرة تكسير جزيئات أقل أهمية من الناحية البيولوجية كالماء مع تكوين ايونات أو جذور فعالة بإستطاعتها أن تؤثر بتفاعلات متتالية أخرى، وقد تفسد جزيئات أخرى ذات أهمية حيوية،[5]إضافة إلى أنها تعطي نواتج كيماوية وبسيطة سامة تؤثر على الخلية، وقد يمتد تأثيرها إلى الخلايا المجاورة، إضافة إلى أن الأشعة المؤثرة من نوع اليترونات قد يؤدي دخولها إلى الجسم مما

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص129.

[2] برمكي محمد ، المرجع السابق، ص ص 81 -88

[3] وزارة المجاهد، **أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم، الصحراء الجزائرية نموذجاً**، الجزائر، 13- 14 فبراير 2007، ص60.

[4] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق ص25.

[5] سلسلة الندوات المرجع السابق، ص 142.

يسبب في تكوين النظائر المشعة به، لكن تبقى التأثيرات الوراثية الأخطر في هذه التأثيرات نظرا لما يتركه من تشوهات خلقية وإصابات الكروموزومات خصوصا لدى الأطفال والأجنة في الأرحام .[1]

كما أثر الإشعاع النووي على البيئة[2] حيث تسبب في إنخفاض المنتوج الزراعي،[3]بحيث حولت البيئة إلى إنخفاض سريع في الثروة الحيوانية والتنوع الإحيائي وإختفاء عدد من السلالات التي تكيف عبر السنين مع البيئات الصحراوية، إضافة إلى إختفاء عدد من الزواحف والطيور المهاجرة والعابرة والمتوطنة، وتدهور الواحات الخضراء بسبب التأثير الواضح للإشعاع النووي على النخيل التي أصبحت تعاني من أمراض لم تعرفها من قبل كمرض البيوض الدري الذي قضى على العديد من واحات النخيل جملة واحدة .....إلخ .[4]

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية:

إن الظروف الإقتصادية للمجتمع الجزائري إبان الحقبة الإستعمارية لا تخفى على أحد فقد كان الأهالي الجزائريون في مختلف مناطقها يئنون تحت وطأة الفقر المدقع ومما زاد الأمر حدة المجاعات المتتالية التي عرفتها البلاد آنذاك[5] .

لقد خلف الإحتلال الفرنسي عدة تأثيرات على إقتصاد البلاد التواتية، ففي الجانب الإقتصادي نلمح إنهيار الحالة المادية للمجتمع، فالإستعمار بتوسعه جنوباً ساهم في ضعف وإنهيار التجارة الصحراوية وسمح للتجار الأوربيين بالسيطرة عليها بعد فتح موانئ تجارية بالجنوب الغربي لإفريقيا والتي شهدت رواجاً للصناعة الأوروبية، أما الجانب الحيواني والمعيشي للسكان فقد شهد هو الآخر تراجعاً كبيراً خاصة في أقاليم تيديكلت وتوات[6].

كما سعت فرنسا إلى إستكمال حلقة السيطرة على المنطقة من خلال سن نظام ضريبي يتوافق مع خصوصية نشاط المنطقة الإقتصادية على غرار ماطبقته فرنسا في عموم التراب الجزائري مستحدثة لكل منطقة رسوماً ضريبية خاصة بها، وبما أن منطقة توات تعتمد على الفقارة في سقي

[1] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص27.

[2] التلوث البيئي: حدوث تغيير وخلل في مكونات البيئة الحية وغير الحية بحيث يؤدي إلى تغيير النظام الإيكولوجي

[3] م. و. د. ب. ح. و، المرجع السابق، ص 47

[4] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع نفسه، ،ص ص29- 30

[5] لمحرزي عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص10.

[6] برمكي محمد، المرجع السابق، ص9.

أشجار النخيل وزراعة القمح والشعير فقد طبقت كذلك نظامها الضريبي في هذا الجانب، رغم علمها بعدم كفاية المنتوج لمعيشة السكان، وهو الأمر الذي ساهم في زيادة تفقير وتجويع السكان[1].

ومن أجل الضغط على سكان المنطقة عمدت الإدارة الفرنسية إلى محاصرة النشاط الإقتصادي لهم بفرضها عدة ضرائب ورسوم مختلفة مثل(ضريبة العشر، ضريبة الأزمة، ضريبة الزكاة)ومن مظاهر الضغط إستعمال قوانين تشريعية لضرب إقتصاد هؤلاء السكان، إضافة إلى موارد المياه والأراضي في الصحراء فقد شهدت كذلك تشريعات خاصة بها[2].

ومع الإحتلال الفرنسي للجزائر ووصوله في النصف الثاني من القرن 19م إلى حدود الصحراء تأثرت الحركة التجارية لتوات مع تحول القوافل التجارية عن المراكز التي أصبحت بيد الفرنسيين خاصة في منطقة الجنوب الوهراني وبذلك فقد حلقة التكامل بين نمطي الحياة للبدو الرحل وسكان الواحات وازداد الوضع تأزماً بعد الإحتلال التام، وكان لإحتلال تمبكتو سنة 1894 الأثر المباشر في إنهاء تجارة القوافل التقليدية العابرة للصحراء[3]، إضافة إلى كل هذا تعرضت منطقة توات كغيرها من مناطق الجزائر إلى عدة أزمات إقتصادية والتي كانت لها تأثيرات كبيرة على المجتمع، و نذكر منها الأزمة التي وقعت سنة 1929 ودامت إلى 1933 قضت على كل شيء حتى صار الناس يغسلون ثيابهم بالطين البيضاء وبعض الأعشاب بدلاً عن الصابون، إضافة إلى أزمة 1944[4]، وأزمة 1945 التي كانت أزمة خانقة دفعت بالأهالي إلى أكل الحشيش وجذور النبات و التي مست مختلف شرائح المجتمع التواتي، ويذكر الشيخ محمد باي بالعالم

[1] أبلالي أسماء، المرجع السابق، ص57.

[2] برمكي محمد،المرجع السابق، ص9.

[3] بابا عبد الله، **الحياة الإجتماعية والإقتصادية بتوات إبان الإحتلال الفرنسي 1900-1962 من خلال سجلات المحكمة الشرعية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مبارك جعفري، الجامعة الإفريقية أحمد دراية –أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 1440-1439هـ/2018-2019م، ص272.

[4] باي بلعالم محمد، المرجع السابق، ج1، ص70.

بخصوص الأزمة التي عصفت بتوات أنها كانت بسبب الحرب العالمية الثانية حيث ارتفعت الأسعار مع إخفاء مواد وبضائع من السوق [1].

المبحث الثالث: التأثيرات الإجتماعية :

فيما يخص الجانب الإجتماعي لأهالي توات فقد شهد هو الأخر تدهوراً كبيراً بسبب تدهور الحالة المادية لهم، وفي المجال الصحي فقد شهد هو الأخر تراجع من خلال تفشي الأوبئة والأمراض، بحيث كان عدد المؤطرين الطبيين في الصحراء في الإقليمين ضئيلا[2] ، وكانت الظروف المعيشية الصعبة للسكان مع قلة الغذاء وعدم تنوعه في قصور توات سبب مباشر في ضعف جسم الإنسان الذي يصبح مع قلة التغذية مهدد بمختلف الأمراض المتنوعة منها أمراض العيون والمفاصل والملاريا والبحمرون و السل والجدري، كما تعد أمراض العيون الأكثر إنتشارا بين السكان والتي تؤدي في الغالب مع تقدم العمر إلى العمى نتيجة إلتهاب العيون، ويعود سبب ذالك إلى قلة النظافة داخل المنازل وعدم الإعتناء بنظافة الجسم فكان مصيرهم الموت[3].

فبعدما عرفت المنطقة إنتشارا كبير للأمراض والأوبئة التي قضت على العديد من السكان، حاولت السلطات الإستعمارية التدخل في هذا المجال من خلال إنشاء مستشفيات تحتوي غلى تجهيزات حديثة، مع القيام بحملات طبية من أجل تقديم الإستشارات الطبية المجانية مع توزيع الأدوية، والذي يظهر لنا أن ما قامت به فرنسا لصالح السكان هو من باب حماية المواطنين الفرنسيين ومحاولة منها تلميح صورتها بين السكان .

خلاصة الفصل الثالث:

يتضح لنا من خلال دراستنا لهذا الفصل أن تأثيرات الجيش الفرنسي في منطقة توات، شهد خلال مرحلة الثورة عدة تطورات وتنظيمات، كان الهدف منها ضرب الثورة وتعزيز حضوره في المنطقة لنهب وإستنزاف ثرواتها، فمن الناحية العسكرية عملت فرنسا على جعلها مركز لإجراء تجاربها النووية، كما وقع إختيارها على منطقة رقان وتم ذالك وفق مراحل وخطوات ونتج عن هذه التفجيرات عدة تأثيرات على الإنسان والبيئة مما أدى إلى ظهور وإنتشار عدد كبير من الإمراض

[1] بابا عبد الله، المرجع السابق، ص124.

[2] برمكي محمد، المرجع السابق، ص10.

[3] بابا عبد الله، المرجع السابق، ص136-129.

الخطيرة، أما من الناحية الإقتصادية ساهم الجيش الفرنسي في إضعاف وإنهيار التجارة الصحراوية، إضافة إلى فرض الضرائب على السكان الذي أدى إلى وقوع عدة أزمات من بينها أزمة 1945 والتي كانت لها تأثيرات على سكان المنطقة، ومن الناحية الإجتماعية فقد شهدت هي الأخرى تدهورا كبيرا بسبب ضعف الحالة المادية وتراجع المستوى الصحي مع قلة الغذاء وعدم تنوعه .

خاتمة

بعد إتمام دراستنا لموضوع العمليات العسكرية الفرنسية بالجنوب الغربي الجزائري بمنطقة توات 1957 . 1962 وذالك بعد تسليط الضوء على جغرافية وأهمية المنطقة ،و وصولا إلى مرحلة الإحتلال الفرنسي ،وقيام المعارك والإشتباكات التي كانت بمثابة رد فعل الثورة التحررية ،إضافة إلى جانب تأثيرات الجيش الفرنسي في المنطقة ، توصلنا في نهاية الدراسة والتحليل إلى جملة من النتائج الآتية :

– إن التقسيم الجغرافي لإقليم توات كان يضم ثلاث مناطق قورارة، وبعض أجزاء تيديكلت، وتوات الوسطى حيث إحتوت على عدة قصور وواحات ،وقد إختلف الدارسون والباحثون حول أصل تسمية المنطقة فظهرت عدة روايات وأقوال يمكن ترجيحها إلى أصول بربرية .

– كان الموقع الجغرافي الإستراتيجي لمنطقة توات الذي يتوسط الصحراء الكبرى وطرق القوافل التجارية المارة من الشمال إلى الجنوب والعكس، سبباً في تهافت الأطماع الفرنسية الإستعمارية الذين تمكنوا من إحتلاله .

– تكمن الأهمية الإقتصادية لإقليم توات التي جعلت فرنسا تهتم بإحتلاله في كونه يتميز بثروة معدنية غنية تحتاجها فرنسا لإزدهار صناعتها، كما أن إحتلالها للمنطقة كان يخفي أهداف عسكرية وإجتماعية .

– لقد حققت الرحلات والبعثات الإستكشافية تقدماً ملحوظاً لمشروع فرنسا الإستعماري حيث مكنتها من معرفة طبيعة الإقليم، ومن أهم تلك الرحلات رحلة رونيه كاييه ورحلة فلاتير ورحلة برنادر فريدريك، إضافة إلى البعثات التي تمت من 1890 1900 والتي إستخدمتها فرنسا فيما بعد في إحتلال المنطقة.

– مر الإحتلال الفرنسي في منطقة توات وفق مراحل وخطوات بداية من منطقة تيديكلت في الجنوب قورارة بالشمال وصولا إلى منطقة توات الوسطى ،حيث كان هذا الإحتلال نقطة تحول كبرى في تاريخ توات .

– نتيجة للإحتلال الفرنسي لمنطقة توات أصبحت هذه الأخيرة قاعدية خلفية للعديد من المقاومات والتي جاءت كرد على الإستعمار الفرنسي رغم قلة العدد والعتاد نذكر منها: معركة إينغر ومعركة الدغامشة إضافة إلى معركة شروين ومعركة المطارفة .....إلخ .

– حققت الثورة إنتصارات عديدة في معارك العرق الغربي الكبير(1957– 1962) تلقت فيها فرنسا هزائم نكراء أمام المجاهدين في معركة حاسي صاكة ومعركة حاسي تاسلغة إلى غير ذالك من المعارهك التي عرفتها المنطقة، رغم إستخدام فرنسا الطائرات والوسائل المتطورة .

– عملت قيادة الثورة على إعادة إحياء النظام الثوري في المنطقة العرق نتيجة لإنقطاع عملية التموين في المنطقة (1959ـ 1962) فوقعت هناك عدة معارك نذكر منها على سبيل المثال: معركة قرن القصعة ومعركة حاسي زيرارة ومعركة قرن دماغ العبيد الأولى والثانية ،كما تأثره الإدارة الفرنسية بعودة العمل المسلح إلى عمق الصحراء .

– تمثلت التأثيرات العسكرية للجيش الفرنسي في منطقة توات كونها جعلتها حقلاً لإجراء تجاربها النووية، حيث وقع إختيارها على منطقة رقان وتم ذالك وفق مراحل وخطوات ونتج عن ذالك عدة تأثيرات على مستوى الإنسان و البيئة، إضافة إلى ظهور عدد كبير من الأمراض الخطيرة والأخطر من ذالك هي الأمراض الوراثية .

– أثر الإستعمار الفرنسي علي البنية الإقتصادية وأنهك معيشة السكان وعرف الوضع الاقتصادي تدهورا كبيرا نتيجة لفرض الضرائب على السكان، مما أدى إلى حدوث عدة أزمات التي كان لها تأثير كبير على الأهالي .

– عرفت منطقة توات في الجانب الإجتماعي تأثيرات مزرية خاصة على المستوى الصحي مما أدى إلى ظهور وإنتشار عدد كبير من الأمراض الفتاكة نظراً لنقص الإطارات الطبية .

– استطاعت فرنسا إخضاع منطقة توات تحت سيطرتها وذالك من خلال العمليات العسكرية التي قامت بها في إقليم توات، ولكن جيش التحرير الوطني تمكن من الرد عليها وإيضاح الوجه الحقيقي للإستعمار القائم على الظلم والتعسف والحرمان، وبالرغم من كل التأثيرات والمخلفات إلا أن الشعب التواتي عبر عن وحدته وتماسكه وقوته، ونرجو أن نكون قد أضفنا شيئا جديداً حولا هذا الموضوع يفيد القارئ والباحث حول العمليات العسكرية الفرنسية بالمنطقة توات.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم : موقع اقليم توات وحدوده [1]

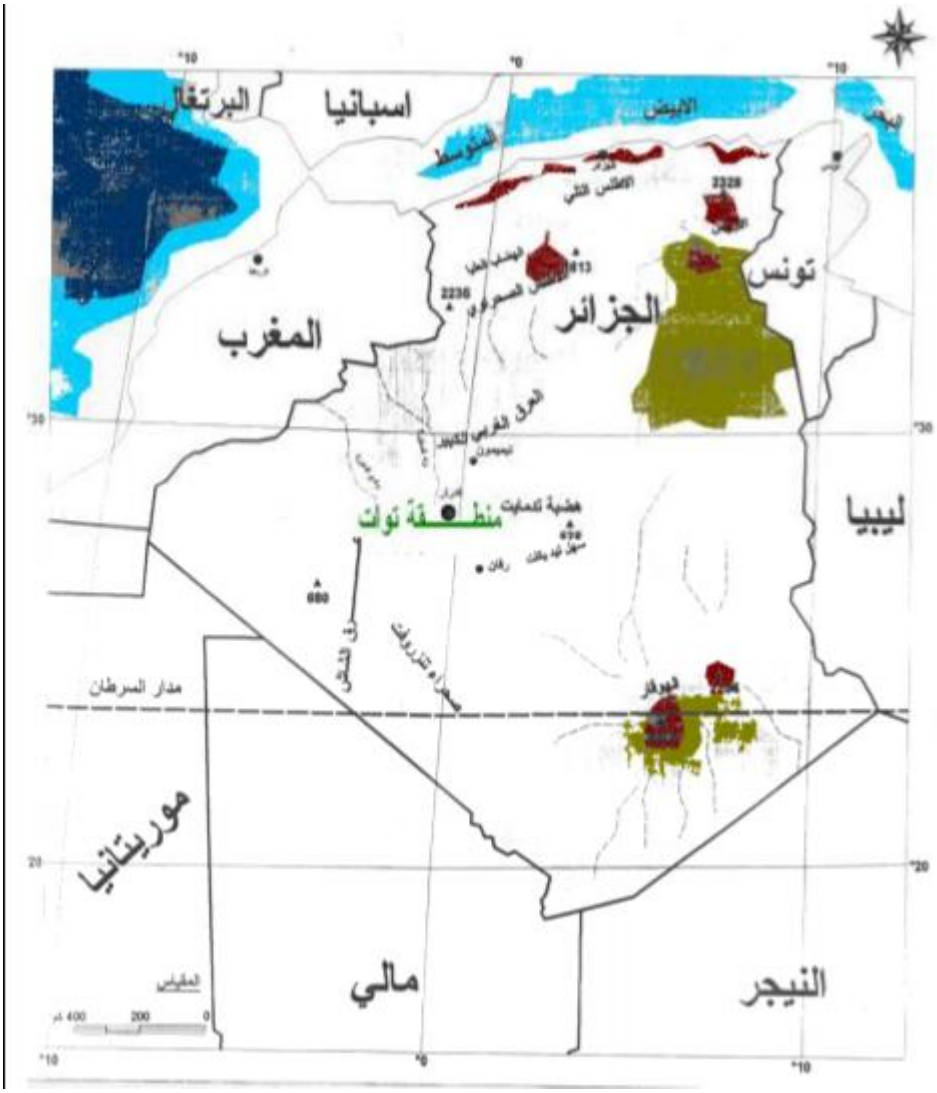

[1] – بوسعيد احمد ، الحياة الاجتماعيةوالثقافية باقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في ق 12 هـ 18م ، ص158.

الملحق رقم: 02 : خريطة الخصائص الجغرافية لإقليم توات وتخومها الصحرواية الجزائرية الحالية[1]

[1]- بوسعيد احمد ، المرجع السابق، ص 159

الملحق رقم 03: مقاومة المجاهدين التواتين للاحتلال[1]

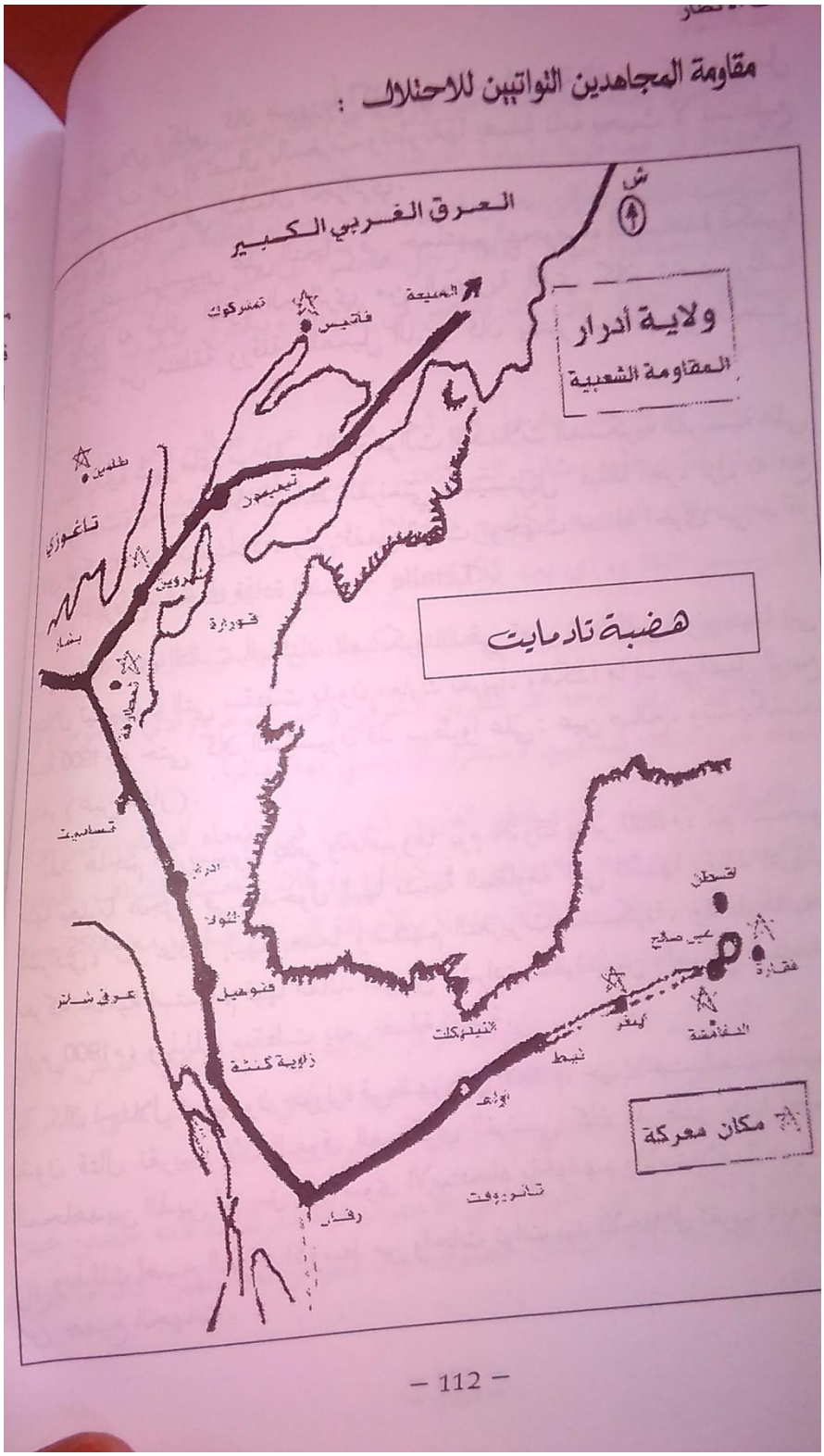

[1]– غيتاوي التهامي، لفت الأنظار الى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية ادرار ، ص 121.

الملحق رقم 04: بعض شهداء معركة حاسي غامبوا وتظهر فيها كيفية التمويه التي تستعملاه المجاهدين[1]

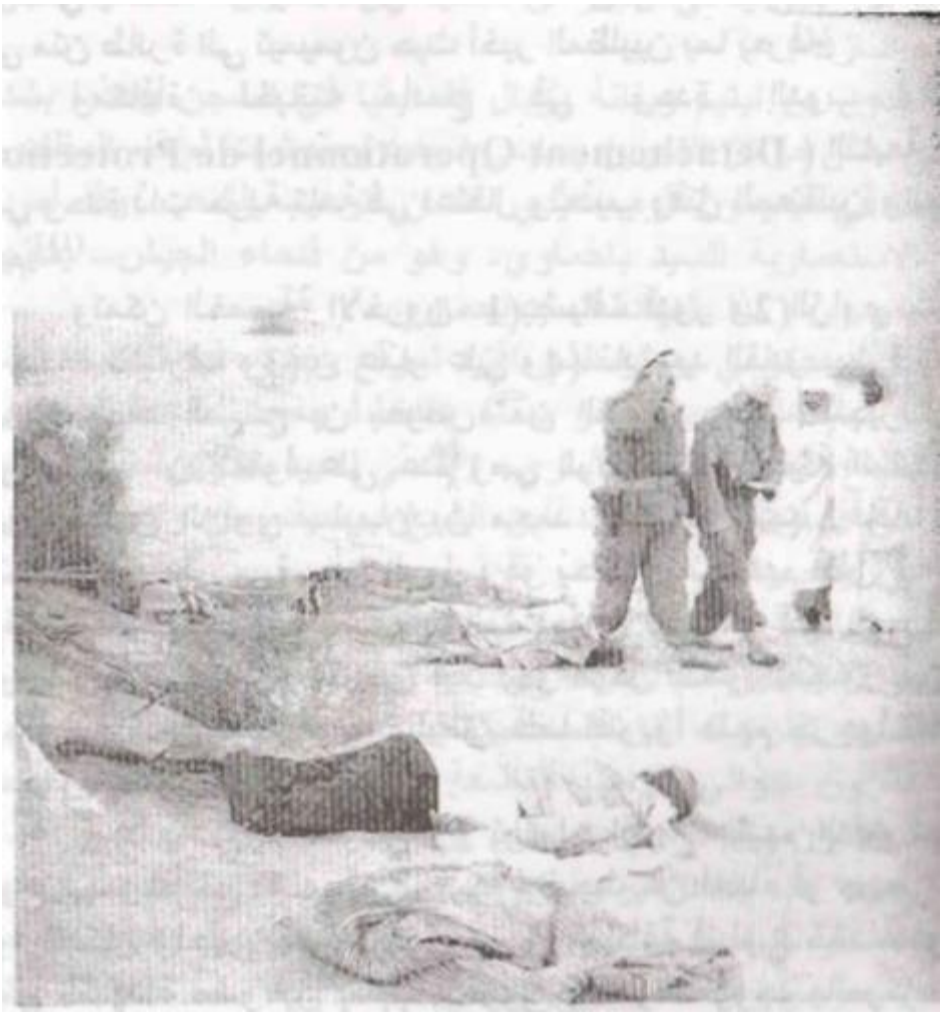

[1]- دحمان تواتي ، واخروان ، دور اقاليم توات خلال الثورة التحريرية الجزائري ، 1657-1692، ص 88

الملحق رقم 05: الكتيبة المهارية لتوات سنة 1956 أي سنة قبلانتفاضة حاسي ساكة[1]

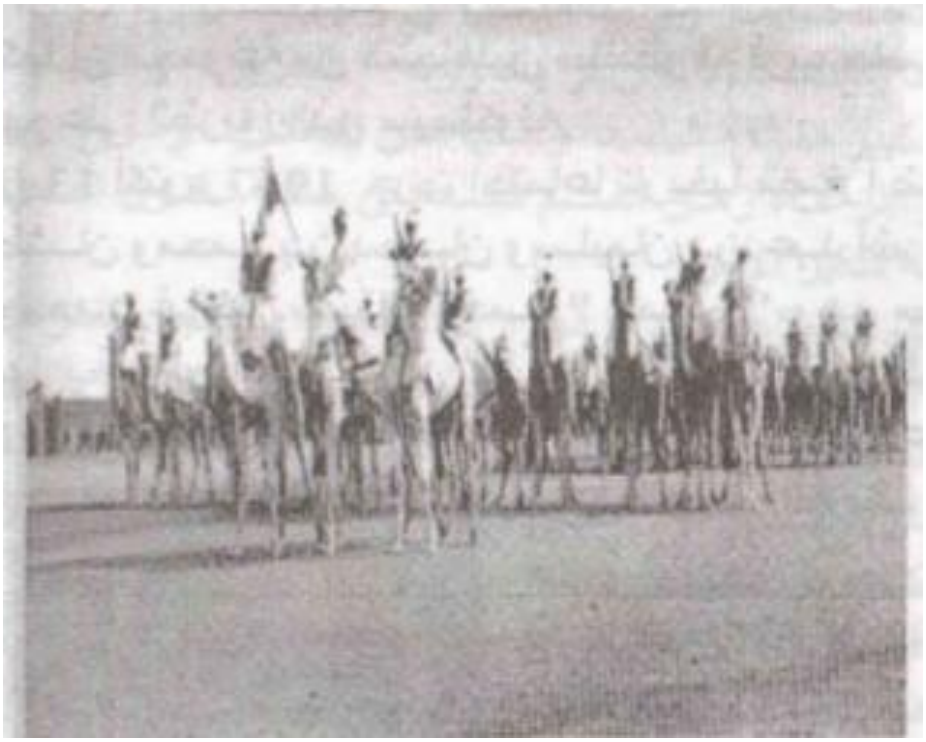

[1]- حمان تواتي وأخرون، المرجع السابق ، ص 58.

الملحق رقم: 06:جرائم فرنسا النووية في منطقة رقان.[1]

[1]- غيتاوي التهامي، المرجع السابق، ص215.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. باي بلعا لم محمد: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجيهات، ج1، دار هومة، الجزائر، ص17.

2. الطاهري مولاي أحمد: الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء التقات، تح:مولاي عبد الله الطاهري، د.ن، الجزائر، 2010.

ثانياً: المراجع:

1. أحمد عبد العزيز: صحرائنا في مواجهة الإستعمار الفرنسي، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية، الجزائر.

2. بكري عبد الحميد: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، (د.ط)، الجزائر، 2010.

3. بلبشير عمورة: السجل التاريخي للشهداء الثورة التحررية 1954-1962 بولاية أدرار، (د.ط)، منشورات جمعية مشعل التاريخ، أدرار، 2014.

4. بوعزيز يحي: ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني المجاهد، الجزائر، 2009.

5. جعفري مبارك: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، (د.ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2016.

6. جمعية سيدي سليمان بن على لحماية مآثر الثورة التحررية الكبرى لولاية أدرار،

7. حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات بين القرنين 11هـ / 17م إلى 20م، ط1، 2003.

8. حوتيه محمد الصالح: توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، ج1 وج2، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2007.

9. دحمان تواتي وآخرون: دور أقاليم توات خلال الثورة التحريرية (1956-1962)، (د.ط)، منشورات جمعية مولاي سليمان بن على لحماية مآثر الثورة التحررية، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008.

10. عبد الله حمادي الإدريسي: الفوات من تاريخ توات وصحاري الجهات، ج1، (د.ظ)، الكتاب الملكي، الجزائر.

11. عميراوي حميدة: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

12. غيتاوي التهامي: لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الإستعماري، منشورات العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2013.

13. فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين ال18 و19 الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

14. كرم عبد الله: الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دحلب، الجزائر، 2007.

15. لمحرزي عبد الرحمان: أرض الخراب والدمار أو حكاية العالم المنسي، جمعية مشعل التاريخ بأدرار، الجزائر، 2014.

16. لمحرزي عبد الرحمان: الشهيد الهاشمي أمحمد بن أحمد بونافع وصفحات مشرقة من تاريخ الثورة التحررية بولاية أدرار.

17. المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية : التجارب النووية في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 13.14 فبراير2007.

18. المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م: فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية، سلسلة ملتقيات، الجزائر، 1969.

19. مقلاتي عبد الله رموم محفوظ: دور منطقة توات في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

20. مياسي إبراهيم وآخرون: مئوية إحتلال تيديكلت، بتاريخ 9مارس 2000.

21. مياسي إبراهيم: الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة،الجزائر، 2009.

22. مياسي إبراهيم: توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912).منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

23. وزارة المجاهدين: أعمال الملتقى الدولي حول أثار التجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجاً، الجزائر، 14.13 فبراير2007.

24. ولاية أدرار: أدرار واحات الفن وقصور الأمان، (د.ط)، الجزائر.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. بابا عبد الله: الزاوية البكرية ودورها الثقافي والإجتماعي بإقليم توات من1112-1421هـ/1700-2000م، مذكرة ماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2011-2012م.

2. أبلالي أسماء: الإسهامات الإجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات 1348هـ-1430هـ-1930-2009م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتورعبد الكريم بوصفصاف،الجامعة الإفريقية أحمد دراية-أدرار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 1433هـ/2012-2013.

3. بابا عبد الله: الحياة الإجتماعية والإقتصادية بتوات إبان الإحتلال الفرنسي1900-1962م من خلال سجلات المحكمة الشرعية 1900-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

الدكتوراه، علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف مبارك جعفري، جامعة أحمد دراية – أدرار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، 1439-1440هـ/2018-2019.

4. برمكي محمد: الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الثورة الجزائرية، قسم التاريخ علم الآثار، جامعة وهران، 2009.

5. بوسعيد أحمد: الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ-18م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، إشراف محمد حوتيه، جامعة أدرار، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، تخصص التاريخ المغاربي الإجتماعي والثقافي، 2011.2012.

رابعاً: المجلات وملتقيات

1. رموم محفوظ: الإحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي والمجابهة العسكرية والثقافية، مجلة الحوار الفكري دورياً مخبر الدوريات الإفريقية للعلوم الإجتماعية بجامعة أحمد دراية أدرار 2016.

2. قلوم المكي: الغزو العسكري والإستعماري لأقصى الجتوب والمقاومات المسلحة الشعبية لمنطقة توات وتيدكلت وتجورارين في مواجهة هذا الغزو 1861_1927، مجلة أفاق التنمية، أدرار، 1987.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

الإهداءات .....

التشكرات .....

مقدمة: ..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل التمهيدي: جغرافية منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لتوات وأصل التسمية: 7

المبحث الثاني :مميزات الوسط الطبيعي (المناخ–التضاريس) 12

المبحث الثالث: أهمية موقع إقليم توات بالنسبة للتجارة: 13

خلاصة الفصل التمهيدي: 15

الفصل الأول : الإهتمام الفرنسي بإقليم توات واحتلاله:

المبحث الأول :دوافع إهتمام فرنسا لإحتلال توات 18

المبحث الثاني : البعثات الإستكشافية والرحلات الممهدة للإحتلال 20

المبحث الثالث:التوسع و التغلغل الفرنسي نحو توات. 22

خلاصة الفصل الأول : 28

الفصل الثاني : اهم المعارك والعلميات العسكرية الفرنسية بمنطقة توات

المبحث الاول :معركة حاسي صاكة 15 أكتوبر 1957م: 30

. المبحث الثاني : معركة حاسي غامبو21 نوفمبر 1957 34

المبحث الثالث :. معركة حاسي علي 7 ديسمبر 1957: 36

خلاصة الفصل: 39

الفصل الثالث:تأثيرات الجيش الفرنسي في منطقة توات.

فهرس المحتويات

المبحث الاول :التأثيرات العسكرية 41

المبحث الثاني: التأثيرات الاقتصادية: 45

المبحث الثالث: التأثيرات الإجتماعية : 47

خلاصة الفصل الثالث: 47

خاتمة 51

الملاحق **53**

قائمة المصادر والمراجع **60**

فهرس المحتويات **65**

ملخص الدراسة:

تعالج هذه المذكرة العمليات العسكرية الفرنسية بإقليم توات (ولاية أدرار حالياً) 1957-1962، والتي كانت لها نتائج وخيمة على سكان المنطقة، لكن إستطاع جيش التحرير الوطني الرد عليها، وذلك لدفاع عن الوطن وإسترجاع حريته، وتتكون خطة الدراسة من مقدمة وفصل تمهيدي، وثلاث فصول وخاتمة وملاحق وفهرس المحتويات، يعالج الفصل التمهيدي، جغرافية منطقة توات وذلك لمعرفة أصل التسمية وطبيعة المناخ والتضاريس، إضافة إلى توضيح الأهمية التجارية للإقليم، أما الفصل الأول يعالج الأهتمام الفرنسي بإقليم توات وإحتلاله، يهدف إلى توضيح دوافع فرنسا وإهتمامها منطقة توات وإحتلاله، إضافة إلى معرفة أهم البعثات والرحلات الممهدة للإحتلال الإقليم والتوسع فيه، أما الفصل الثاني خصصناه لدراسة أهم العمليات العسكرية الفرنسية كالمعركة حاسي صاكة ومعركة حاسي غامبو ومعركة تاسلغة.....وغيرها من المعارك الأخرى التي جرت بالمنطقة، والفصل الثالث حاولنا من خلاله معرفة التأثيرات العسكرية والإقتصادية والإجتماعية، وفي الأخير خاتمة إحتوت على أهم النتائج التي توصلنا إليها.

كلمات مفتاحية : الإحتلال الفرنسي . توات . المقاومة . العمليات العسكرية .الإنعكاسات

Study summary

The memorandum deals with the French military operations in the province of Touat (now the state of Adrar) 1962-1975, which had disastrous consequences for the habitants of the region, but the National Liberation Army was able to respond to them, in order to defend the homeland and restore its freedom. The study plan consists of an introduction, an introductory chapter, three chapters, a conclusion, appendices and an index of contents. The introductory chapter deals with the geography of the Touat region in order to know the origin of the name, the nature of the climate and the topography, in addition to explaining the commercial importance of the region. The first chapter deals with the French interest in and occupation of Touat, aiming to clarify France's motives and interest in this region and its occupation, in addition to the most important missions and trips paving the way for the occupation and expansion of the region. for the second chapter, we devoted it to studying the most important French military operations, such as the battle of Hassi Sakkah, the Battle of Hassi Ghambou and the Battle of Tasligha ... and other battles that took place in the region. the third chapter we tried to know the military, economic and social impacts. Finally, a conclusion that contained the most important results that we reached.

Key words: The French occupation . Touat .Fight . Military operations. Reflections